

سلسلة جُزء الوعظ

# ذِكْرُكُمْ أَزْكى لَكُمْ



دار الإفتاء الإسلامية الثقافية

سلسلة مناد الواعظ

ذِكْرُكُمْ أَزْكى لَكُمْ



دار المعارف الإسلامية الثقافية

الكتاب: ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

إعداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UH  
0096 13 3362 18

الطبعة الأولى: 1444هـ - 2023م

ISBN 978-614-467-326-3

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

سلسلة نراد الواعظ

ذِكْرُكُمْ أَزْكى لَكُمْ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

- 7..... المقدّمة
- 11..... الموعدة الأولى: العلم
- 18..... الموعدة الثانية: تهذيب النفس
- 28..... الموعدة الثالثة: محاربة الشيطان
- 34..... الموعدة الرابعة: العبادة سبيل المتقين
- 41..... الموعدة الخامسة: بيوت الله
- 49..... الموعدة السادسة: شكر الله وآثاره التربويّة والاجتماعيّة
- 57..... الموعدة السابعة: كظم الغيظ
- 63..... الموعدة الثامنة: كفّ الأذى

- الموعظة التاسعة: الرفق واللين.....69
- الموعظة العاشرة: السماح والعفو.....79
- الموعظة الحادية عشرة: أنصار الحجّة ﷺ.....86
- الموعظة الثانية عشرة: أداء التكليف.....90

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من بُعثَ  
رحمةً للعالمين، محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ طَيِّبَ نَفْسِكَ،  
وَبُيِّنَ لَكَ الدَّاءُ، وَعَرَفْتَ آيَةَ الصِّحَّةِ، وَدُلِّتَ عَلَى الدَّوَاءِ، فَاظْهَرِ  
كَيْفَ قِيَامِكَ عَلَى نَفْسِكَ»<sup>(1)</sup>.

إنّ للنفس الإنسانية أحوالاً وأوصافاً؛ فقد تكون مطمئنّةً  
لارتباطها بالله تعالى ووثوقها به، حال سموّها عن مهاوي  
الردائل، وتحرّرها من قيود الشهوات والغرائز. وقد تكون  
لؤامة، تلوم صاحبها حال تقصيره وتفريطه، في محاولةٍ لمحاربة  
الشهوات والحدّ من ميول النفس نحو غرائزها. وقد تكون

---

(1) الكليني، الشيخ محمّد بن يعقوب، الكافي، تحقيق وتصحيح عليّ أكبر الغفاري، دار الكتب  
الإسلامية، إيران - طهران، 1363ش، ط5، ج2، ص454.



أَمَارَةً بالسوء، قد غلبت عليها شقوتها، وأذعنت لشهواتها وغرائزها، واستجابت لشیطانها، فسقطت.

لذا، كان لا بد دائماً من العمل والجدّ، وعدم التواني عن مراقبة هذه النفس وجهادها؛ كي لا تُردي صاحبها وتقوده نحو الهلاك. فإنّ نفوسنا لا تخلو من العيوب، وغالباً ما يغفل الإنسان عنها؛ إذ إنّها غير ظاهرة أو محسوسة، واكتشافها لا يكون تلقائياً.

من هنا، كان على الإنسان أن يقف مع نفسه موقف المحاسب، وينظر إليها بتجرّد، وكأنّها غيره، فيستعرض صفاتها وأحوالها بعين الناقد، ليكتشف مواضع الخلل ومواطن النقص، فيعتمد إلى إصلاحها وعلاجها.

ونحن في مركز المعارف للتأليف والتحقيق، وضمن سلسلة زاد الواعظ، نضع بين أيديكم مجموعةً من المواعظ التي تتضمّن آياتٍ وروايات وإشارات ونكات، بشكلٍ فصليّ، آمليّن أن تكون عوناً لعلمائنا الأفاضل في عمليّة التبليغ وتربية المجتمع وصونه، وقد اخترنا في هذا العدد مجموعة

## المقدّمة

من المواعظ التي لها ارتباط بتزكية النفس وتربيتها وعلاقتها بالمجتمع والآخرين: العلم، تهذيب النفس، محاربة الشيطان، كفّ الأذى، الرفق واللين... تحت عنوان «ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ».

نلفت عناية الإخوة العلماء الأفاضل إلى أننا قد أدرجنا في آخر الكتاب خلاصةً لكلّ موعظة، تشمل العناوين والشواهد الأساسية فيها، ليتسنى لكم فصلها، والاستفادة منها مادّةً مختصرةً بين أيديكم في عمليّة التبليغ.

مركز المعارف والتأليف والتحقيق



## الموعظة الأولى

# العلم

### هدف الموعظة

تعرف أهمية العلم، وقيّمته، وفضله، وضرورة نشره وعدم كتمانها.

### محاور الموعظة

1. أهمية العلم
2. بالعلم كمال الإنسان
3. قيمة العلم بالعمل به
4. العلم النافع
5. كتمان العلم
6. العلم خير من المال

### تصدير الموعظة

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة العلق، الآيات 1 - 4.

ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

## أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ

حَثَّتْ الرِّسَالَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(1)</sup>.

والعلم أصل كل خير؛ فهو طريق معرفة الله عز وجل، والخشية الحقيقية منه. لذا، أكدت الأحاديث على التعلم، ولو ببذل المهج وخوض اللجج، وجعلته المعيار في قيمة الناس، ففي الحديث: «أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً»<sup>(2)</sup>، ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

## بِالْعِلْمِ كَمَالُ الْإِنْسَانِ

إنَّ الإنسانَ الكاملَ هو الذي يعرف الله معرفةً حقيقيَّةً، ولا تتحقَّق تلك المعرفة إلا عن طريق العلم المقرون بالعمل.

(1) سورة العلق، الآيات 1 - 5.

(2) الصدوق، الشيخ محمد بن علي، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران - قم، 1417هـ، ط1، ص91.

(3) سورة الزمر، الآية 90.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلّموا العلم، فإنّ تعلّمه حسنة. بالعلم يُطاع الله ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل»<sup>(1)</sup>.  
وعنه عليه السلام: «أيها الناس، اعلّموا أنّ كمال الدين طلب العلم، والعملُ به»<sup>(2)</sup>. وعليه، لا بدّ لكي يكون دينُ المرء كاملاً من أن يعمل بما علم.

### قيمة العلم بالعمل به

بيّنت روايات عدّة أنّ العلم يكتسي قيمته بالعمل به وبتعليمه الآخرين، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «الشرف عند الله سبحانه وتعالى بحسن الأعمال، لا بحسن الأقوال»<sup>(3)</sup>، و«بالعمل يحصل الثواب، لا بالكسل»<sup>(4)</sup>، و«العلم مصباح العقل»<sup>(5)</sup>،

---

(1) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، لبنان - بيروت، 1403هـ - 1983م، ط2، ج1، ص166.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص78.

(3) الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ، ط1، ص57.

(4) المصدر نفسه، ص186.

(5) المصدر نفسه، ص50.

و«الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأفعال؛ فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا»<sup>(1)</sup>.

ترتكز نظرة الإسلام إلى العلم وأهميته ودوره في بناء الإنسان والمجتمع، وعمران الدنيا والآخرة، وصلاح العباد وإصلاحهم، على ضرورة كونه مقروناً بالعمل، وإخراجه من مجرد كونه نظرية إلى التطبيق والعمل به، وإلا لا قيمة لعلم بلا عمل، بل يكون هذا العلم وبالاً على صاحبه يوم القيامة، ويكون حامله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

## العلم النافع

العلم سلاحٌ ذو حدين، فقد يكون وسيلة للوصول إلى أهداف إلهية يدعو إليها الإسلام، وتخدم الإنسان في سيره نحو الله تعالى ونيل رضاه، وقد يكون وسيلة للوصول إلى أهداف لا يقبلها الإسلام، كحبِّ السمعة والاستعلاء على الآخرين، وإخفاء الحقائق.

(1) العَلَمَةُ المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص368.

(2) سورة الصف، الآية 3.

## الموعظة الأولى: العلم

وفي ضوء تحديد الغاية من العلم، فإنه يتَّصف بالنفع أو الضرر. وقد تحدّثت النصوص الشريفة عن الجانبين:

1. الجانب الإيجابي النافع: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَعَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَمَلَ لِلَّهِ، وَعَلِمَ لِلَّهِ، دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا»<sup>(1)</sup>.

2. الجانب السلبي الضار: عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ رِيَاءً وَسَمْعَةً، يَرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ هَلَكَ»<sup>(2)</sup>.

وهذا ما استعاذ منه النبي ﷺ قائلًا: «اللهم، إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع»<sup>(3)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص35.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج77، ص100.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص32.



ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

## كتمان العلم

تحدّث القرآن الكريم عن العلماء وأصحاب الاختصاصات العلميّة الذين يحتكرون العلم لأنفسهم، ويستأثرون به، ولا ينشرونه، في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «كاتم العلم يلعنه كل شيء، حتّى الحوت في البحر، والطير في السماء»<sup>(2)</sup>.

## العلم خير من المال

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم أفضل من المال بسبعة؛ الأوّل: أنّه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة، الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها، الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى

(1) سورة البقرة، الآية 159.

(2) المتقّي الهندي، علاء الدين عليّ المتقّي بن حسام الدين، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري حيّاتي، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 1409هـ - 1989م، لاط، ج10، ص190.

## الموعظة الأولى: العلم

المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع: العلم يقوّي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه»<sup>(1)</sup>.

---

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج1، ص185.

## الموعظة الثانية

# تهذيب النفس

### هدف الموعظة

معرفة حقيقة النفس، والحث على تهذيبها.

### محاور الموعظة

4. التحلي عن الصفات الذميمة

1. أعدى الأعداء

5. التحلي بالصفات الفاضلة

2. حقيقة النفس الأمارة

3. مجاهدة النفس وتركيتها أساس الطريق

### تصدير الموعظة

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا

﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾<sup>(1)</sup>

(1) سورة الشمس، الآيات 7-10.

## أعدى الأعداء

تقف أمام سلوك الإنسان طريق الحق ودرب الآخرة، ولقاء الله، والنزول إلى ساحات العمل والجهاد، مجموعة من الموانع والحواجز، أخطرها عليه، وأشدّها فتكاً وأذىً به هي نفسه التي بين جنبيّه! هذه النفس التي يصفها القرآن الكريم بأنّها أمارة بالسوء ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾<sup>(1)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»<sup>(2)</sup>. إنّها النفس الأمارة بالسوء التي توقع الإنسان في المعاصي والأخطاء، حتّى تتلوّث نفسه بالذنوب، ويبتعد عن ساحة القدس الإلهيّ وجنّة لقائه. ويصفها الإمام السجّاد عليه السلام في مناجاة الشاكرين فيقول: «إِلَهِي، إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً، وَمِعَاصِيكَ مُوَلَّعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِكٍ، كَثِيرَةَ الْعِلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة يوسف، الآية 53.

(2) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج67، ص64.

(3) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجّادية، تحقيق السيّد محمد باقر الموحّد الأبطحيّ الإصفهانيّ، مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام - مؤسسة الأنصارين للطباعة والنشر، إيران - قم، 1411هـ ط1، ص403.

## حقيقة النفس الأمارّة

النفس الإنسانيّة جوهرة لطيفة وطاهرة من كلّ دنس وخبث ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>، ولكنها عندما تعلقت بعالم المادّة أكثر من الحدّ المطلوب، نسيت الحياة الروحيّة الحقيقيّة في الآخرة، والعيش المعنويّ، وأخلدت إلى الأرض، وتلوّثت بالمعاصي والصفات السيئة؛ لاستجلاب بعض المنافع الماديّة، وتحصيل اللذات الحسيّة فقط، فكانت النتيجة أن ردّ الله تعالى صاحبها أسفل سافلين: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

إذًا، تكمن مشكلة النفس في تعلّقها بالحياة الدنيا، والاستغراق في ملذّاتها وشهواتها، وما ينتج عن هذا التعلّق من الوقوع في المعاصي والذنوب، بسبب مخالفة الأوامر والأحكام الإلهيّة، واتباع أوامر النفس وما تهواه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(3)</sup>، فتتغيّر مسيرة الإنسان، وينغمس شيئاً فشيئاً

(1) سورة التين، الآية 4.

(2) سورة التين، الآية 5.

(3) سورة ص، الآية 26.

## الموعظة الثانية: تهذيب النفس

في ظلمة الشهوات والأهواء النفسية، وتُصبح النفس الأمارة هي الأمر والنهي في مملكة الإنسان، لا الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾<sup>(1)</sup>، فيغفل الإنسان تماماً عن مسيرته الأصلية، وعن برنامج سعادته وكمالهِ، وعن عالم النور الواسع، وعن جنة الرضوان، بسبب انشغاله بزينه الحياة الدنيا والعرض الأدنى.

### مجاهدة النفس وتزكيتها أساس الطريق

إنَّ معالجة مشكلة النفس الأمارة بالسوء من سلطة الأهواء النفسية والشهوات الحيوانية تحتاج إلى المجاهدة، بأن يخالف الإنسان أوامرها شيئاً فشيئاً؛ بهدف إخراج حبِّ النفس والدنيا من قلبه، حتى تصفو وتُصبح مستعدة لاستقبال النعم والفيوضات الإلهية. وإذا تطهَّر القلب من الأنا والأهواء، سما وارتقى في مراتب القرب والكمال، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الجاثية، الآية 23.

(2) سورة المائدة، الآية 6.

والإنسان كادح إلى ربه لا محالة: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾<sup>(1)</sup>. وما لم يقطع الإنسان أغلال التعلقات المادّية والأهواء النفسية، ويتحرّر من قيود عالم الطبيعة، بالمجاهدة والتزكية، والكدح والتعب، فإنه لن يزيّ نفسه. وتزكية النفس وتهذيبها هو الطريق الوحيد المؤدّي إلى فلاح الإنسان: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾<sup>(2)</sup>. وفي آيةٍ أخرى، يذكر الحقّ تعالى المجاهدة والتزكية كهدفٍ ومقصدٍ أساسيٍّ من بعثة الأنبياء والرسل إلى الناس: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(3)</sup>. وإذا أردنا أن نختصر برنامج المجاهدة، فإنه يرتكز على أمرين أساسيين، هما:

1. التخلّي: وهو تصفية الباطن، وتخلية النفس من الأهواء

(1) سورة الانشقاق، الآية 6.

(2) سورة الشمس، الآيات 7-10.

(3) سورة الجمعة، الآية 2.

## الموعظة الثانية: تهذيب النفس

النفسية والصفات الرذيلة والأخلاق السيئة، الناتجة عن حب النفس والدنيا والتعلق بهما.

2. التخلي: وهو تحلية النفس بالصفات الحميدة والأخلاق الإلهية.

### التخلي عن الصفات الذميمة

كل إنسان معرض للتلوّث بالصفات الرذيلة بحدود تعلّقه بالحياة الدنيا وغفلته عن الآخرة. وليس أمامك طريق الآخرة سوى إزالة هذا التلوّث، وتصفية باطنه من الصفات الناشئة عن حبّ الدنيا والتعلّق بها، حتّى يتمكّن بقلب طاهر وصافٍ من تحلية نفسه بالصفات الحميدة.

والتخلية هي تنزيه الباطن وتطهيره من الصفات الرذيلة، التي منشؤها عموماً -كما ذكرنا- حبّ الحياة الدنيا والتعلّق بها. فعندما يشغف الإنسان بالحياة المادّية، ويتعلّق قلبه بها، ويرى نعمها ولذائذها محدودة، وفي المقابل كثرة طلباتها ومنافسيه، سيميل إلى ردّ منافسيه عنها، والسعي المتواصل لتحقيق أكبر قدر ممكن من منافعتها، فتظهر لديه الصفات



الرديلة، كالبغض والعداء والغضب والحسد وسوء الظن والحرص والطمع وقساوة القلب والغفلة، وغيرها من الصفات الذميمة. لذا، على الإنسان الباحث عن طريق الحق أن يُدقق كثيراً في حالاته وصفاته النفسانية، ويعمل على إخراج القبيح والسيئ منها من نفسه:

أولاً: من خلال محاربة منشأ ظهور هذه الصفات، وهو حب الدنيا، بواسطة التفكير في حقيقة الحياة الدنيا، ودورها، ومخاطر الاكتفاء بها، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(2)</sup>.

ثانياً: من ناحية الهدف، فيما أن هدف الإنسان ومقصده هو الوصول إلى الله تعالى ولقائه: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(3)</sup>. لذا، ينبغي أن يكون هذا الهدف دائماً نصب عينيه، فلا يغفل عنه كي لا يسقط في

(1) سورة البقرة، الآية 86.

(2) سورة التوبة، الآية 38.

(3) سورة العنكبوت، الآية 5.

## الموعظة الثانية: تهذيب النفس

متهاتات الدنيا الفانية وملذاتها الموهومة التي لا تزيده عن الحق تعالى إلا بعداً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

ثالثاً: إنّ برنامج محاربة الصفات الرذيلة والأخلاق الذميمة هو بالعمل بأضدادها. وتوضيحه: إنّ لكلّ صفة من الصفات الذميمة صفةً ضدها، فمثلاً كفران النعمة ضده الشكر، والجزع ضده الصبر، والتكبر ضده التواضع، والشهوة ضدها التقوى، والرياء ضده الإخلاص... وأفضل علاج لدفع هذه المفسدات الأخلاقية، هو ما ذكره علماء الأخلاق، بأن يأخذ الإنسان كلّ واحدة من الصفات القبيحة التي يراها في نفسه، وينهض بعزم وجدّ على مخالفة نفسه إلى أمد، ويعمل عكس ما ترجوه وتطلبه منك تلك الصفة الرذيلة، كما يقول إمامنا الخميني قدس سرّه: «الأسلوب الوحيد للتغلب على النفس الأمارة، وقهر الشيطان، ولاتباع طريق النجاة، هو العمل بخلاف

(1) سورة يونس، الآيتان 7 - 8.

## ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ

رغباتهما»<sup>(1)</sup>. ومع الوقت والمداومة على هذه المخالفة سيزول هذا الخلق السيئ من النفس، ويحل محله الخلق الحميد، بإذن الله تعالى.

رابعاً: التقوى، وهي وقاية النفس من الأمور التي يمكن أن تضرها، وتُسبب الأذى لها: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَدَثِيرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>. فالمتقي هو الذي يُرضي الله دوماً، ياتّباعه أوامره وأحكامه الشرعيّة، وابتعاده عن نواهيه في كلّ شيء. وبذلك يبدأ الإنسان شيئاً فشيئاً بالتخلّص من سلطة النفس الأمّارة بالسوء، والأهواء التي لا همّ لها سوى ملذّات الدنيا وشهواتها، فتتعافى نفسه بالكامل من الصفات الذميمة والأخلاق القبيحة، وتُصبح طاهرة مطهّرة من كلّ رجز وسوء.

خامساً: التوسّل بالله، وبأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، لرفع هذه الصفات الخبيثة عن قلب الإنسان: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(3)</sup>.

(1) الإمام الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، تعريب محمد الغروي، دار التعارف، لبنان - بيروت، ط7، الحديث الرابع، في بيان معالجة الكبر، ص130.

(2) سورة البقرة، الآية 223.

(3) سورة النساء، الآية 32.

فالخير كله بيد الله، وهو على كل شيء قدير: ﴿وَتَعَزَّ مِنْ  
تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(1)</sup>.

### التحلي بالصفات الفاضلة

على الإنسان أثناء تنزيه الباطن وتطهيره عن الصفات  
الخبیثة، وبعده، أن يبدأ بتحلية النفس بالصفات والأخلاق  
الإلهية.

وهذا الأمر ضروري للغاية، فبعد أن يُخلي الإنسان ساحة  
نفسه، ويُطهرها من التعلقات الدنيوية والصفات الذميمة،  
تُصبح أرضية النفس صالحة ومهيأة لاستقبال نِعَم الله  
وفیوضاته وإحسانه.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 26.

## الموعظة الثالثة

# محاربة الشيطان

### هدف الموعظة

التحذير من عداوة الشيطان للإنسان، وضرورة اليقظة قبالة.

### محاور الموعظة

3. عجز الشيطان
4. ما يؤلم الشيطان

1. عداوة الشيطان للإنسان
2. اليقظة السلاح الأمضى

### تصدير الموعظة

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة فاطر، الآية 6.

## عداوة الشيطان للإنسان

تعود جذور عداوة الشيطان للإنسان إلى أوّل يوم خُلِق فيه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وطُرد إبليس من قرب الله وجواره، بسبب عدم تسليمه للأمر الإلهي بالسجود لآدم، فأقسم وتوعّد بأن يتخذ طريق العداة لآدم وذريّته، حتّى أنّه دعا الله تعالى أن يمهله ويطيّل في عمره لتنفيذ ذلك. وقد التزم الشيطان بما قال، ولم يفوّت أدنى فرصة لإبراز عدائه لبني آدم وإنزال الضربات به. لذا، يجب علينا الحذر الدائم من هذا العدوّ اللدود، الذي يُحسن صياغة الفتن وصناعة المصائد، ويدفع بأتباعه الذين استحوذ عليهم -بما زيّن لهم من اتباع الشهوات- إلى الدرك الأسفل من النار، والخسران في الآخرة. والسؤال هنا: كيف يمكن أن ننتصر على هذا العدوّ؟

## اليقظة السلاح الأمضى

إنّ السلاح الأوّل والأمضى الذي ينبغي أن يتسلّح به المؤمن أثناء حربه مع الشيطان هو الانتباه واليقظة في طول خطّ حياته التي ستكون ساحةً لهذا الصراع في جميع الميادين

والاتجاهات، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>. وهذه الآية تشير إلى أن الوسوس الشيطانية تُلقى حجاباً على بصيرة الإنسان، فلا يميّز العدو من الصديق، ولا الخير من الشرّ، لكنّ اليقظة وذكر الله يكشفان الحجب، ويخلصان الإنسان من هذا الانحراف، بما يؤدّي إلى زيادة البصيرة لديه، والقدرة على معرفة الحقائق وتشخيص الواقع، وإلا فمع الغفلة عنه، فإنّه سينجح في ألاعبه، وينفذ إلى داخلنا.

### عجز الشيطان

إنّ قطع الطريق على الشيطان يحتاج إلى التحلّي ببعض المواصفات، هي:

في الحديث: «قال إبليس (لعنه الله): خمسة ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي:

1. من اعتصم بالله عن نيّة صادقة، وأتكل عليه في جميع أموره،
2. ومن كثّر تسبيحه في ليله ونهاره،

(1) سورة الأعراف، الآية 201.

3. وَمَنْ رَضِيَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ،
  4. وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى تَصِيبَهُ،
  5. وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَلَمْ يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ»<sup>(1)</sup>.
- إِنَّ الْعَبْدَ الْمَخْلُصَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يُقَدِّمُ عَلَى أَمْرٍ حَتَّى يَعْلَمَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ، فَيَقْبَلُهُ اللَّهُ، وَيَتَّخِذُهُ مِنَ الْمَخْلُصِينَ لَدَيْهِ، فَلَا يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(2)</sup>.

### ما يؤلم الشيطان

ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أُمُورًا تَقِي مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ،  
بَلْ وَتَوْأَمُهُ، هِيَ:

1. ذَكَرَ اللَّهُ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَنَاسِ،  
فَقَالَ: «إِنَّ إبْلِيسَ يَلْتَقِمُ الْقَلْبَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ، فَلِذَلِكَ  
سُمِّيَ الْخَنَاسُ»<sup>(3)</sup>.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج6، ص378.

(2) سورة الحجر، الآية 42؛ سورة الإسراء، الآية 65.

(3) الصدوق، الشيخ محمد بن علي، علل الشرائع، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، العراق - النجف الأشرف، 1385هـ - 1966م، لاط، ج2، ص526.



2. إطالة السجود: عن الإمام عليّ عليه السلام: «أطيلوا السجود، فما من عملٍ أشدُّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً؛ لأنه أمرٌ بالسجود فعصى»<sup>(1)</sup>.

3. ذكر فضيلة أهل البيت عليهم السلام: في الحديث عن أبي المغراء، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «... وإنَّ المؤمنين يلتقيان، فيذكران الله، ثمَّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاَّ تخذد<sup>(2)</sup>، حتَّى إنَّ روحه لتستغيث من شدَّة ما يجد من الألم، فتحسَّ ملائكة السماء وخرَّان الجنان، فيلعنونه حتَّى لا يبقى ملكٌ مقربٌ إلاَّ لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً»<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup>.

---

(1) الصدوق، الشيخ محمَّد بن عليّ، الخصال، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، إيران - قمّ، 1403 هـ - 1362 ش، لا ط، ص616.

(2) تخذد لحمه: هزل ونقص.

(3) الخسأ: البعد. والحسر: التعب والإعياء. والدرح: الطرد.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص188.

## الموعظة الثالثة: محاربة الشيطان

4. الصوم والصدقة وغيرهما: عن النبي الأكرم ﷺ: «ألا أخبركم بشيء، إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق من المغرب؟»، قالوا: بلى، قال ﷺ: «الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»<sup>(1)</sup>.
5. وجود المصحف في المنزل: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشياطين»<sup>(2)</sup>.

---

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج4، ص62.

(2) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، إيران - أصفهان، 1406هـ، ط1، ج9، ص1735.

## الموعظة الرابعة

# العبادة سبيل المتقين

### هدف الموعظة

معرفة شروط العبادة، وما يؤثّر فيها، وأنواعها، ومتى لا تُقبل، ومتى لا أكون عابداً لله.

### محاور الموعظة

1. الهدف الأساس من الخلق
2. شروط العبادة
3. أمور تؤثّر في العبادة
4. أنواع العبادة
5. العبادة بين القبول والردّ
6. العبادة لغير الله

### تصدير الموعظة

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة الذاريات، الآية 56.

## الهدف الأساس من الخلق

تبين الآية الآنفه الذكر، أنّ الهدف الأساس من الخلق هو عبادة الله. والعبادة ليست أداء العبادات، كالصلاة، أو الصوم وغيره فقط. هذا ما سوف نستفيده بعد معرفة معنى العبد والعبودية.

فالعبد هو الإنسان المتعلق بمولاه، وإرادته تابعة لإرادته، فلا يطلب شيئاً إلاّ تبعاً لطلب سيّده، فهو لا يملك شيئاً؛ لأنّه وما عنده ملك للمولى، وليس له أن يقصّر في طاعته أو يتمرد على أمره.

والعبودية هي إظهار منتهى الخضوع للمعبود، والتسليم له، والطاعة بلا قيد ولا شرط. والمعبود الوحيد الذي له حقّ العبادة على الآخرين هو الذي بذل منتهى الإنعام والإكرام، وليس ذلك سوى الله سبحانه. فبناءً على ذلك، العبودية هي قمة التكامل، وأوج بلوغ الإنسان واقترابه من الله، والسير نحو الكمال المطلق، وهو الهدف النهائيّ من خلق البشر، الذي أعدّ الله الامتحان لبلوغه، ومنحه العلم والمعرفة، وجعل نتيجة ذلك فيض رحمته للإنسان.

فالعبد هو الذي لا يقوم بأيّ فعل حتّى يعلم حكم الله فيه، ولا إرادة له في مقابل إرادة الخالق، فعن الإمام الصادق عليه السلام لما سُئِلَ عن حقيقة العبوديّة، قال: «ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد في ما خَوَّلَهُ اللهُ ملكاً؛ لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله، يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله في ما أمره الله تعالى به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجة المتّقين»<sup>(1)</sup>.

### شروط العبادة

إنّ الشرط الأهمّ والأوّل هو معرفة الله تعالى؛ إذ لا تصحّ العبادة ممّن لا يعرف المعبود. وهذه المعرفة تحصل عبر معرفة النفس؛ فـ«مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه». وأصل المعرفة توحيده سبحانه، كما عن الإمام الرضا عليه السلام: «أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده»<sup>(2)</sup>.

(1) الطبرسي، الشيخ عليّ، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ ط 1، ص 563.

(2) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ، التوحيد، تصحيح وتعليق السيّد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، إيران - قم، لات، لا، ط، ص 34.

## الموعظة الرابعة: العبادة سبيل المتقين

أما سائر الشروط، فقد ذكرت في حديث المعراج: «يا أحمد، هل تدري متى يكون لي العبد عبداً؟ قال: لا، يا رب، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال:

1. ورع يحجزه عن المحارم.
2. وصمت يكفه عما لا يعنيه.
3. وخوف يزداد كل يوم في بكائه.
4. وحياء يستحي مني في الخلاء.
5. وأكل ما لا بد منه.
6. ويبغض الدنيا لبغضي لها.
7. ويحب الأخيار لحبي إياهم»<sup>(1)</sup>.

### أمور تؤثر في العبادة

1. الهوى: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى؟!»<sup>(2)</sup>.

(1) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج26، ص151.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص384.

2. حَبِّ الدُّنْيَا: عَنِ النَّبِيِّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ كَمَا يَنْظُرُ الْمَرِيضُ إِلَى طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا يَلْتَذُّهُ مَعَ مَا يَجِدُهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ، كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَلْتَذُّ بِالْعِبَادَةِ، وَلَا يَجِدُ حَلَاوَتَهَا مَعَ مَا يَجِدُ مِنْ حَبِّ الْمَالِ»<sup>(1)</sup>.

3. الهمّ والغمّ: فِي مَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا لِأَوْلِيَائِي وَالْهَمِّ بِالدُّنْيَا! إِنَّ الهمَّ يَذْهَبُ حَلَاوَةَ مَنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ. يَا دَاوُودَ، إِنَّ مَحَبَّتِي مِنْ أَوْلِيَائِي أَنْ يَكُونُوا رُوحَانِيْنَ لَا يَغْتَمُونَ»<sup>(2)</sup>.

## أنواع العبادة

العبادة ثلاثة أنواع:

1. عبادة التجرّار. 2. عبادة العبيد. 3. عبادة الأحرار الكرام.

---

(1) ابن شعبة الحرّانيّ، الحسن بن عليّ، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، إيران - قمّ، 1404هـ - 1363ش، ط2، ص507.

(2) الشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ، مُسكّن الفؤاد، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، إيران - قمّ، 1407هـ ط1، ص80.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»<sup>(1)</sup>.

هذه العبادة هي التي كان عليها أئمتنا عليهم السلام، فعن مولى المتقين عليه السلام: «ولكنني أعبده حباً له عز وجل، فتلك عبادة الكرام...»<sup>(2)</sup>.

### العبادة بين القبول والرد

إنَّ العبادة لا تُقبل مع تضييع الحقوق وانتهاكها، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ اِكْتَسَبَ مَالًا حَرَامًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً، وَلَا عِتْقًا، وَلَا حَجًّا، وَلَا اعْتِمَارًا، وَكُتِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ أُجْرِ ذَلِكَ أَوْزَارًا، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا فَتَرَكَهَا مَخَافَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، دَخَلَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَتِهِ، وَيُؤَمَّرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(3)</sup>.

(1) الرضي، السيد أبو الحسن محمد بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، ل.ن، لبنان - بيروت، 1387هـ - 1967م، ط1، ص510، الحكمة 237.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص91.

(3) الديلمي، الحسن بن محمد، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران - قم، لات، لاط، ص414.



## العبادة لغير الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليست العبادة هي السجود ولا الركوع، وإنما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»<sup>(1)</sup>.

لذلك، مَنْ يخضع ويأتمر بأوامر أهل الدنيا من الزعماء والسلطين يعبد غير الله. وفي المقابل، مَنْ يلتزم بتكليف الوليّ الفقيه، فإنّما يطيع الله، ويمثل أمره بالرجوع إليه، ولا يجوز له الردّ عليه، ففي الحديث: «فإذا حكم بحكمننا، فلم يُقبل منه، فإنّما استخفّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله»<sup>(2)</sup>.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص116.

(2) ابن أبي جمهور الأحسائي، محمّد بن عليّ، عوالي اللئالي، تقديم السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج آقا مجتبي العراقي، لان، لام، 1403 هـ - 1983 م، ط1، ج4، ص134.

## الموعظة الخامسة

# بيوت الله

### هدف الموعظة

الحث على عمارة المسجد، والتحذير من هجرانه.

### محاور الموعظة

1. أهمية المساجد وفضلها في الإسلام
2. أدوار المسجد المختلفة
3. كيفية إعمار المساجد
4. ما يُستفاد من حضور المساجد
5. من لا يحضر الصلاة في المسجد

### تصدير الموعظة

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة التوبة، الآية 18.

## أَهْمِيَّةُ الْمَسَاجِدِ وَفَضْلِهَا فِي الْإِسْلَامِ

للمساجد في الإسلام أهميّة كبرى، وبتلّمس ذلك من دعوة الله تعالى لنا إلى عمارة المسجد، بل من نسبتها إليه سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(1)</sup>.

وكذلك نعرف أهميّتها وفضلها من خلال إرشادات الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، وحثّهم المسلمين على ريادة المساجد، والصلاة فيها، واتّخاذها مكاناً ومنطلقاً لحركاتهم الاجتماعيّة والدينيّة وغيرها؛ ومن خلال سيرتهم العمليّة القائمة على الاهتمام بالمساجد، وأدائهم الصلوات الخمس فيها جماعة. عن النبيّ ﷺ: «مَنْ كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثَهُ، وَالْمَسْجِدَ بَيْتَهُ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»<sup>(2)</sup>.

وكذلك نجد أنّ الخطوة الأولى للرسول الأكرم ﷺ بعد الهجرة هي بناء المسجد، الذي كان منطلقاً للرسالة والدين والإيمان والثقافة.

(1) سورة الجنّ، الآية 18.

(2) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج7، ص513.

## أدوار المسجد المختلفة

المسجد في الأساس هو لعبادة الله تعالى بالصلاة والدعاء والذكر، بل اشتُقَّ اسمه من أشدَّ ما يكون فيه العبد قريباً من الباري عزَّ وجلَّ، ألا وهو السجود بين يديه.

مع هذا، فالمسجد مكان للثقافة والتدريس وتعليم القرآن، ومكان للإصلاح بين الناس واجتماع قلوبهم، ولبث روح المقاومة والثورة ضدَّ الظالمين والمستبدين في العالم.

## كيفية إعمار المساجد

رُوِيَ عن رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، من أجاب داعي الله، وأحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله الجنة». فقلتُ: بأبي أنت وأُمِّي، يا رسول الله، كيف تُعمر مساجد الله؟

قال: «لا تُرَفَّع فيها الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل، ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمتُ فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنَّ يوم القيامة إلا نفسك.

يا أبا ذرٍّ، إن الله تعالى يُعطيك ما دمتُ جالساً في المسجد

ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ

بِكُلِّ نَفْسٍ تَنَفَّسَتْ فِيهِ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَتُصَلِّيَ عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةُ، وَتُكْتَبُ لَكَ بِكُلِّ نَفْسٍ تَنَفَّسَتْ فِيهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَتُحَى عَنْكَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ.

يا أبا ذرٍّ، أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبُرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾<sup>(1)</sup>؟»، قلت: لا، فداك أبي وأمي! قال: «في انتظار الصلاة خلف الصلاة. يا أبا ذرٍّ، إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط»<sup>(2)</sup>.

ومن مصاديق عمارة المسجد:

1. بناؤه: عن أبي عبيدة الحدّاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». قال أبو عبيدة: فمرّ بي أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة، وقد سوّيت بأحجار مسجدًا، فقلت له: جُعِلْتُ فداك! نرجو أن يكون هذا من ذاك؟ قال: «نعم»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية 200.

(2) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 74، ص 85.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 3، ص 368.

## الموعظة الخامسة: بيوت الله

2. الصلاة جماعة فيه: عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يروى الناس أن الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة، فقال: «صدقوا»<sup>(1)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: «فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يأمر به إلى الجنة»<sup>(2)</sup>.

3. المشي إليه: عن رسول الله ﷺ: «من مشى إلى مسجد من مساجد الله، فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ويحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»<sup>(3)</sup>.

4. زيارته والجلوس فيه: عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم تحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب»<sup>(4)</sup>.  
وعنه عليه السلام أيضاً: «مكتوب في التوراة: أن بيوتي في الأرض

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج3، ص371.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص261.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج80، ص368.

(4) المصدر نفسه، ج72، ص249.

المساجد، فطوبى لعبدٍ تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر»<sup>(1)</sup>. وعن الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ لجبرائيل عليه السلام: يا جبرائيل! أي البقاع أحب إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: المساجد، وأحبُّ أهلها إلى الله أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً منها»<sup>(2)</sup>.

### ما يُستفاد من حضور المساجد

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الشأن: «مِنِ اخْتَلَفَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَصَابَ إِحْدَى الثَّمَانِ: أَحَاً مُسْتَفَاداً فِي اللَّهِ، أَوْ عِلْمًا مُسْتَطَرَفًا، أَوْ آيَةً مُحْكَمَةً، أَوْ سَمِعَ كَلِمَةً تَدَلُّ عَلَى هُدًى، أَوْ رَحْمَةً مُنْتَظَرَةً، أَوْ كَلِمَةً تَرُدُّهُ عَنِ رَدًى، أَوْ يَتْرِكُ ذَنْبًا خَشِيئَةً أَوْ حِيَاءً»<sup>(3)</sup>. ومما نستفيده من الصلاة في المسجد، وكثرة الخطى إليه هو المغفرة، فعن رسول الله ﷺ: «ألا أدلّكم على شيء يكفّر الله به الخطايا، ويزيد في الحسنات؟»، قيل: بلى، يا رسول الله،

(1) الحرّ العاملي، الشيخ محمّد بن الحسن، الجواهر السنّيّة، لان، ل.م، 1384هـ - 1964م، ل.ط، ص62.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج3، ص489.

(3) الطوسي، الشيخ محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق وتعليق السيّد حسن الموسوي الخراسان، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1364ش، ط3، ج3، ص249.

قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى هذه المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وما من أحد يخرج من بيته متطهراً، فيصلّي الصلاة في الجماعة مع المسلمين، ثم يقعد ينتظر الصلاة الأخرى، إلا والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»<sup>(1)</sup>.

### لمن لا يحضر الصلاة في المسجد

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا صلاة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً»<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «اشتراط رسول الله ﷺ على جيران المسجد شهود الصلاة، وقال: لينتهين أقواماً لا يشهدون الصلاة، أو لأمرن مؤذناً يؤذن ثم يقيم، ثم لأمرن رجلاً من أهل بيتي، وهو عليّ بن أبي طالب، فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب؛ لأنهم لا يأتون الصلاة»<sup>(3)</sup>.

(1) الحرّ العاملي، الشيخ محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج1، ص381.

(2) المصدر نفسه، ج5، ص195.

(3) البرقي، أحمد بن محمّد بن خالد، المحاسن، تصحيح وتعليق السيّد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1370هـ - 1330 ش، لا، ط، ج1، ص84.



إنَّ هذا الخبر محمول على إرادة ترك الجماعة رغبةً عن جماعة المسلمين، معرضاً به لبعض المنافقين الذين لم تطمئن قلوبهم بهذا الدين، كما في جملة من الأخبار<sup>(1)</sup>، منها ما عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَنَسًا كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْطَؤُوا عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيُوشِكَ قَوْمٌ يَدْعُونَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ نَأْمُرَ بِالْحَطْبِ فَيُوضَعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، فَيُوقَدُ عَلَيْهِمْ نَارٌ، فَتُحْرَقُ عَلَيْهِمْ بِيوتِهِمْ»<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: النجفي، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1365ش، ط2، ج13، ص139.

(2) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج8، ص1169.

## الموعظة السادسة

# شكر الله وآثاره التربويّة والاجتماعيّة

### هدف الموعظة

تعرف مفهوم الشكر، وآثاره في الدنيا والآخرة، والحثّ على شكر الله وشكر الناس.

### محاور الموعظة

1. فضيلة الشكر وحقيقته
2. أنواع الشكر
3. التحلي بالشكر
4. من آثار الشكر وثماره

### تصدير الموعظة

الإمام الباقر عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تُتَعَبُ نَفْسَكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»<sup>(1)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص95.

## ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

الشكر هو عرفان النعمة من المنعم، وحمده عليها، واستعمالها في مرضاته. وقد دعا الإسلام إلى التخلُّق بالشكر، يقول تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾<sup>(1)</sup>.

### فضيلة الشكر

من خصائص النفوس الكريمة تقدير النعم والألطف، وشكر مسديها، وهذا نبينا إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثَلَاثٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ: الدُّعَاءُ عِنْدَ الكَرْبِ، وَالاسْتِغْفَارُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النُّعْمَةِ»<sup>(3)</sup>.

### هكذا أشكر الله

عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية شكر النعمة: «شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَإِنْ عَظُمَتْ، أَنْ تَحْمَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية 152.

(2) سورة النحل، الآيتان 120-121.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص95.

(4) المصدر نفسه.

## حقيقة الشكر

دلّت آيات القرآن الكريم على أنّ الشاكر إنّما يشكر لنفسه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾<sup>(1)</sup>.

ويقول الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الشكر عبارة عن تقدير نعمة المنعم. وتظهر آثار هذا التقدير في القلب في صورة، وعلى اللسان في صورة أخرى، وفي الأفعال والأعمال بصورة ثالثة. أمّا آثاره القلبية، فهي من قبيل الخضوع والخشوع والمحبة والخشية وأمثالها. وأمّا آثاره على اللسان، فالثناء والمدح والحمد، وأمّا آثاره في الأعضاء فالطاعة واستعمال الجوارح في رضا المنعم وأمثاله<sup>(2)</sup>.

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَام: يا موسى، اشكرني حقّ شكري. فقال: يا ربّ، وكيف أشكرك حقّ شكرك، وليس من شكرٍ أشكرك به، إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك مني»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة النمل، الآية 40.

(2) انظر: الإمام الخميني، الأربعون حديثاً، مصدر سابق، ص 318.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 98.

## أنواع الشكر

المسلم يقدم الشكر لكلّ مَنْ قَدَّمَ إليه خيراً أو أسدى له معروفاً، ومن أنواع الشكر:

1. شكر الله: فالمسلم يشكر ربّه على نعمه الكثيرة التي أنعم بها عليه، ولا يكفر بنعم الله إلا جاحد، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>(1)</sup>.

ويتحقّق شكر الله بالاعتراف بالنعم، والتحدّث بها، واستخدامها في طاعة الله.

وقد علّمنا النبي ﷺ أن نسجد لله سجدة شكر إذا ما سرّنا شيء، أو عافانا الله من بلاء، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنْ رَسولَ اللهِ ﷺ كان في سفر يسير على ناقه له، إذا نزل فسجد خمس سجّادات، فلما أن ركب، قالوا: يا رسول الله، إنّ رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه؟ فقال: نعم، استقبلني جبرئيل عليه السلام فبشّرني ببشارات من الله عزّ وجلّ، فسجدت لله شكراً لكلّ بشري سجدة»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية 152.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص98.

## الموعظة السادسة: شكر الله وآثاره التربويّة والاجتماعيّة

2. شكر الوالدين: أمر الله عزّ وجلّ بشكر الوالدين والإحسان إليهما، فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>(1)</sup>. فالمسلم يشكر والديه بطاعتهما، وبرّهما، والإحسان إليهما، وعدم إغضابهما.

3. شكر الناس: المسلم يقدرّ المعروف، ويعرف للناس حقوقهم، فيشكرهم على ما قدّموا له من خير. عن الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمُنْعَمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(2)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»<sup>(3)</sup>.

---

(1) سورة لقمان، الآية 14.

(2) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1404هـ - 1984م، لا.ط، ج2، ص24.

(3) النمازيّ، الشيخ عليّ الشاهروديّ، مستدرک سفينة البحار، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن عليّ النمازيّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، إيران - قمّ، 1418هـ، لا.ط، ج7، ص89.

## التحلي بالشكر

تحدثت الأخبار عن أن الشكر إنما يكون بالعمل والقناعة، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «شكر المؤمن يظهر في عمله»<sup>(1)</sup>، و«شكر المنافق لا يتجاوز لسانه»<sup>(2)</sup>، وعنه عليه السلام: «أشكر الناس أقنعهم، وأكفرهم للنعم أجشعهم»<sup>(3)</sup>. هذا، وينبغي الالتفات إلى أمور، منها:

أ. اعتراف العبد بنعمة الله عليه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا»<sup>(4)</sup>.

ب. استعمال النعم في مرضاة الله، لا في ما يكره.

ج. ترك النظر إلى مَنْ هم فوقك في مستوى الحياة والمعاش، والنظر إلى مَنْ هم دونك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ»<sup>(5)</sup>.

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 239.

(2) المصدر نفسه، ص 239.

(3) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط 2، ج 1، ص 304.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 96.

(5) السيد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 460، الكتاب 69.

## الموعظة السادسة: شكر الله وآثاره التربويّة والاجتماعيّة

د. أن يتذكّر الإنسان الألفاظ الإلهيّة، فكم أنجاه الله من الشدائد والبلاءات، ودفع عنه الأمراض بلطفه، فيشكره على ذلك.

هـ. التأمّل في محاسن الشكر، وجميل آثاره في استجلاب ودّ المنعم، وازدياد نعمه، وآلائه، وفي مساوئ كفران النعم، واقتضائه مقت المنعم وزوال نعمه، كما عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْنَ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾»<sup>(1)</sup>،<sup>(2)</sup>.

### من آثار الشكر وثماره

إنّ الشاكر هو مَنْ عرف واهب النعمة، وأدرك قيمتها، وأدّى حقّ الله تعالى فيها، فاستحقّ الثواب العظيم. وإنّ جزاء الشاكرين منه ما هو معجّل في الدنيا، ومنه ما هو مدّخر ليوم الجزاء، فمن آثار الشكر وفوائده:

1. حفظ النعم وزيادتها: إنّ الشكر يديم النعم، ويبقيها

(1) سورة إبراهيم، الآية 7.

(2) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج4، ص346.



ويحفظها من الزوال، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «مَنْ شَكَرَ النِّعْمَ بَجَنَانِهِ، اسْتَحَقَّ الْمَزِيدَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى لِسَانِهِ»<sup>(1)</sup>.

2. الجزاء على الشكر: قال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>؛ والمعنى أنه سبحانه سيعطي الشاكرين من فضله في الدنيا، ورحمته في الآخرة، بحسب شكرهم وعملهم.

3. عدم كفران النعم: إن تربية النفس على الشكر سترفع عن الإنسان الابتلاء بكفر النعمة وإهمالها، أو التبذير فيها، عن الإمام عليّ عليه السلام: «كُفِرَ النِّعْمَةُ لَوْمًا»<sup>(3)</sup>.

---

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 465.

(2) سورة آل عمران، الآية 144.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 8، ص 24.

## الموعظة السابعة

# كظم الغيظ

### هدف الموعظة

بيان أهميّة كظم الغيظ وفضائله، والحثّ على أن يكون الغضب لله.

### مكارو الموعظة

4. إغضب لله
5. دواء الغضب

1. أهميّة كظم الغيظ
2. مساوئ الغضب
3. فضائل كظم الغيظ

### تصدير الموعظة

الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء «مكارم الأخلاق»: «اللهم، صلّ على مُحَمَّدٍ وآله، وخذني بجلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين، في... كظم الغيظ»<sup>(1)</sup>.

(1) الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ص96، الدعاء 20.

## أَهْمِيَّةُ كَظْمِ الْغِيْظِ

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر»<sup>(1)</sup>.  
وعنه عليه السلام: «قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، علّمني، قال: اذهب، ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله، فإذا بين قومه حربٌ قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثمّ قام معهم، ثمّ ذكر قول رسول الله ﷺ: «لا تغضب»، فرمى السلاح، ثمّ جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدوّ قومه، فقال: يا هؤلاء، ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر، فعَلَيَّْ في مالي، أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب»<sup>(2)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص303.

(2) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج22، ص85.

## مساوئ الغضب

1. أشرّ الأمور: عن الإمام الباقر عليه السلام: «أَيُّ شَيْءٍ أَشْرُّ مِنْ الغضب؟! إِنَّ الرجل إذا غضب يقتل النفس، ويقذف المَحْصَنَةَ»<sup>(1)</sup>.
2. بئس القرين: عن الإمام علي عليه السلام: «بئس القرين الغضب! يُبْدي المعائب، ويُدني الشرَّ، ويباعد الخير»<sup>(2)</sup>.
3. جمرة من الشيطان: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ هَذَا الغضب جمرة من الشيطان تتوقّد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه»<sup>(3)</sup>.
4. جندٌ من جنود إبليس: عن الإمام علي عليه السلام - من كتاب له إلى الحارث الهمدانيّ -: «واحدَرِ الغَضَبِ؛ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إبليسَ، والسَّلَامُ»<sup>(4)</sup>.

(1) المفيد، الشيخ محمّد بن محمّد، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاريّ والسيد محمود الزنديّ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، ص243.

(2) الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص194.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص105.

(4) السيد الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص460، الكلمة 69.

5. ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ: عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ»<sup>(1)</sup>.

### فضائل كظم الغيظ

1. أجر شهيد: عن رسول الله ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاقِهِ، وَحَلَمَ عَنْهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»<sup>(2)</sup>.

2. أمن وإيمان: عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ، حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(3)</sup>.

3. زيادة العز في الآخرة: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(4)</sup>.

4. جرعة يحبها الله: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عَبْدٌ تَرَدَّدَهَا فِي قَلْبِهِ، إِمَّا بِصَبْرٍ وَإِمَّا بِحِلْمٍ»<sup>(5)</sup>.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص513، الحكمة 255.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص516.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص110.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص409.

(5) البرقي، المحاسن، مصدر سابق، ج1، ص292.

## الموعظة السابعة: كظم الغيظ

5. دخول الجنة بغير حساب: عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه، واحتسب، وعفا، وغفر، كان ممن يدخله الله عزّ وجلّ الجنة بغير حساب، ويشفّعه في مثل ربيعة ومُضَر»<sup>(1)</sup>.
6. مرافقة الأنبياء عليهم السلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة يُرزقون مرافقة الأنبياء: رجلٌ يُدفع إليه قاتل وليّه ليقّتله فعفا عنه، ورجلٌ عنده أمانة لو يشاء لخانها، فيردّها إلى من ائتمنه عليها، ورجلٌ كظم غيظه عن أخيه ابتغاء وجه الله»<sup>(2)</sup>.
7. ستر العورة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كفّ غضبه، ستر الله عورته»<sup>(3)</sup>.

### اغضب لله

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عند وداع أبي ذرٍّ لما سيّره عثمان إلى الرّبذة: «يا أبا ذر، إنّك إنّما غضبت لله عزّ وجلّ، فأرجّ من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فأرحلوك

(1) الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ص104.

(2) الطبرسي، الشيخ الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان - بيروت، 1408هـ - 1987م، ط1، ج9، ص12.

(3) الصدوق، الشيخ محمد بن عليّ، ثواب الأعمال، تقديم السيّد محمد مهدي السيّد حسن الخراسان، منشورات الشريف الرضيّ، إيران - قم، 1368 ش، ط2، ص133.

عن الفناء، وامتحنوك بالبلاء. ووالله، لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً، ثم اتقى الله عزّ وجلّ جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلا الحقّ، ولا يوحشك إلا الباطل»<sup>(1)</sup>.

### اغضب إذا

1. رأيت المعاصي تُرتكب (المجاهرة بارتكاب الحرام، السبّ، الكفر، التلفظ بالكلام البذيء...).
2. وجدت الحقوق تُضيّع (أكل مال الآخرين من دون وجه حقّ).
3. شاهدت شخصاً يُعتدى عليه.

### دواء الغضب

عن رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لا تغضب، فإذا غضبت فاقعد، وتفكر في قدرة الربّ على العباد، وحلمه عنهم، وإذا قيل لك: اتق الله، فانبذ غضبك، وراجع حلمك»<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أما رجل غضب وهو قائم فليجلس؛ فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم»<sup>(3)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص207.

(2) ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول، مصدر سابق، ص14.

(3) الطبرسيّ، الشيخ الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضيّ، إيران - قم، 1392هـ - 1972م، ط6، ص350.

## الموعظة الثامنة

# كَفَّ الْأَذَى

### هدف الموعظة

بيان قبح التعرض للمؤمنين بالأذى، وقيمة الصبر عليه.

### محاور الموعظة

4. كَفَّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ

5. جِزَاءُ إِيذَاءِ الْمُؤْمِنِ

6. مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى كَفِّ الْأَذَى

1. أَدْيَاءُ الْمُؤْمِنِ

2. الإِيذَاءُ ذُلٌّ وَهَوَانٌ

3. الصبر على الأذى فوزٌ وكرامة

### تصدير الموعظة

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: «اللهم صلّ على محمّد وآله، وامتنعني عن أذى كلّ مؤمنٍ ومؤمنَةٍ، ومسلمٍ ومسلمَةٍ»<sup>(1)</sup>.

(1) الصحيفة السجّادية، مصدر سابق، ص168، الدعاء 39.



ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

## أذية المؤمن

في هذه الفقرة المباركة من الدعاء، يطلب ﷺ من الله تعالى أن يحول بينه وبين إيذاء المؤمنين والمسلمين؛ لأنه من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾<sup>(1)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: «مَنْ آذَى مُؤْمِنًا فَقَدْ آذَانِي»<sup>(2)</sup>، فالذي يؤذي أي مؤمن من إخوانه، فهو لا يؤذيه وحده فحسب، بل الأذية تصل إلى نفس النبي الأكرم ﷺ، وما أقبح ذلك! وعنه ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ أَرَصَدَ لِمَحَارِبَتِي»<sup>(3)</sup>.

## الإيذاء ذل وهوان

قد يخبر رجلٌ صديقه بأن ثالثاً قد تحدّث عنه بسوء، فيأخذ قراراً بإيذائه من دون التحقق من ذلك، ويُحاول إزعاجه والتضييق عليه، وربما إطلاق الشتائم والكلمات

(1) سورة الأحزاب، الآية 58.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 64، ص 72.

(3) الكوفي، حسين بن سعيد، المؤمن، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ﷺ بالحوزة العلمية، إيران - قم، 1404هـ، ط 1، ص 32.

## الموعظة الثامنة: كُفَّ الأذى

المعرّضة به، ظناً منه أنه بذلك يسعى إلى إعزاز نفسه وإذلال الآخر وإهانته، مع أنه لم يعلم أنّ الآخر تعرّض له بالسوء، وحتى لو كان قد تعرّض له، فإنّ خُلُق المؤمن يدعوه إلى العفو والصفح الجميل، أو تكذيب الواشي الذي يبغى الفتنة والوقية بين الطرفين، وعدم إعارته أيّ اهتمام، لا أن تأخذ منه حمية العصبية مأخذها، ويطلق العنان للنفس في جموحها وطغيانها، لتستبيح كرامة الآخرين، ويكون الإيذاء وسيلة إلى إعادة الاعتبار؛ لأن ذلك كله لا يعزّ المؤذي، بل يذلّه، فعن رسول الله ﷺ: «أذلُّ الناس مَنْ أهان الناس»<sup>(1)</sup>.

فالواجب على الإنسان المؤمن هنا أن يعالج الأمر بما علّمنا أمّتنا ﷺ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً»<sup>(2)</sup>، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذبهم»<sup>(3)</sup>.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص142.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص362.

(3) المصدر نفسه، ج8، ص147.

## الصبر على الأذى فوزٌ وكرامة

ربما يتأذى أحدنا من غيره حين يعمد إلى الاعتداء عليه، من خلال غضبه بعض حقوقه أو وصفه بما لا يليق به، فما السبيل الذي ينبغي أتباعه في هذه الحال؟

والجواب هو التحمّل والصبر على الأذى، الذي هو سبيل الصالحين، وخلق الأنبياء والصدّيقين، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>. وهنا، لا بدّ من أن يكون الصبر لوجه الله تعالى، ورجاء نيل رضاه، والقرب منه.

## كفّ الأذى من كمال العقل

إنّ الشخص الذي يكون الآخرون آمنين من آذاه، راضين عن العلاقة معه، لا يعتدي عليهم، ولا يسلبهم حقوقهم، لهو شخصٌ كاملٌ وناجحٌ، وصاحب عقل راجح، وهذا ما بيّنه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: «كفّ الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وأجلاً»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية 195.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص20.

## جزاء إيذاء المؤمن

يترتب على إيذاء المؤمن جزاءً يناله مَنْ باشر ذلك، منه:

1. محاربة الله له: عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: لِيَأْذَنَ بِحَرْبٍ مَنِّي مَن آذَى عَبْدِي الْمُؤْمِنَ»<sup>(1)</sup>.
2. إخافته يوم القيامة: عن رسول الله ﷺ: «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ نَظْرَةً يَخِيفُهُ بِهَا، أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>(2)</sup>.
3. لا كفارة له: عن رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْزَنَ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَعْطَاهُ الدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَفَّارَتَهُ، وَلَمْ يُؤَجَّرْ عَلَيْهِ»<sup>(3)</sup>.

## ما يترتب على كَفِّ الْأَذَى

1. الفوز بالنعيم المقيم: عن الإمام الصادق عليه السلام: «فاز -والله- الأبرار، أتدري مَنْ هم؟ همُّ الذين لا يؤذون الذرَّ»<sup>(4)</sup>.

(1) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج5، ص959.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص150.

(3) المصدر نفسه.

(4) ابن طاووس، السيد علي بن موسى، سعد السعود، منشورات الرضي، إيران - قم، 1363هـ، لاط، ص78.

2. كَفَّ الأيادي عنه: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَفَّ يده عن الناس، فَإِذَا يَكْفُفُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً، وَيَكْفُونَ عَنْهُ أَيَادِي كَثِيرَةً»<sup>(1)</sup>.

3. راحة البدن عاجلاً وأجلاً: عن الإمام السَّجَّاد عليه السلام: «كَفَّ الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وأجلاً»<sup>(2)</sup>.

4. التصدَّق على نفسه: عن رسول الله ﷺ: «كَفَّ أذاك عن الناس؛ فَإِنَّهُ صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ»<sup>(3)</sup>.

---

(1) الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ص17.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص20.

(3) العلَّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص54.

## الموعظة التاسعة

# الرفق واللين

### هدف الموعظة

تعرف مفهوم الرفق واللين، والاستفادة منهما في التربية والعلاقة بالآخرين، اقتداءً بالنبي وآله.

### محاور الموعظة

1. مفهوم الرفق
2. الرفق في القرآن الكريم
3. الرفق في السنة المطهرة
4. آثار الرفق وفوائده
5. الرفق من حقوق المؤمنين
6. الرفيق من يرفقك على صلاح دينك

### تصدير الموعظة

رسول الله ﷺ: «الرفق رأس الحكمة. اللهم، من وليّ شيئاً من أمور أمّتي فرفق بهم، فارفق به، ومن شقّ عليهم، فاشقق عليه»<sup>(1)</sup>.

(1) الأحسائي، عوالي اللآلئ، مصدر سابق، ج1، ص371.

## مفهوم الرفق

الرفق ضدّ العنف والشدّة، ويراد به اليسر في الأمور، والسهولة في التوصل إليها. وأصل الرفق في اللغة هو النفع، ومنه قولهم: أرفق فلان فلاناً إذا مكّنه ممّا يرتفق به. ورفيق الرجل: من ينتفع بصحبته. ومرافق البيت: المواضع التي ينتفع بها زيادة على ما لا بدّ منه، ونحو ذلك<sup>(1)</sup>.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغَلُوا فِيهِ بَرْفَقًا، وَلَا تَكْرَهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْتَبِتِّ<sup>(2)</sup>، الَّذِي لَا سَفْرًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»<sup>(3)</sup>.

## الرفق في القرآن الكريم

حثّ القرآن الكريم على اعتماد الرفق كمبدأ في حياة المجتمع الإسلاميّ، في الحياة الفرديّة والعامة مع جميع الخلق، وهذا ما جاء في العديد من الآيات الكريمة، منها:

(1) انظر: أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبدالله، الفروق اللغويّة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، إيران - قمّ، 1412، ط1، ص259.

(2) يُقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته: قد انبتت، من البتّ بمعنى القطع.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص86.

الآية الأولى: (اللين والعفو)

خاطب الله سبحانه نبيه الأكرم محمداً ﷺ قائلاً: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>.

ولولا الرفق الذي اعتمده الرسول ﷺ مع مَنْ أرسل إليهم، لما نجح في استقطاب الناس حول رسالته؛ إذ الفظاظة والغلظة لا يؤدیان إلا إلى تنفير الناس وبعدهم عن الدين.

ولمزيد من الرفق، أمرت هذه الآية الرسول الأعظم ﷺ ونحن مأمورون بذلك أيضاً- أن يشاور أولئك الذين صدر عنهم الفرار من الزحف، وتركوا رسول الله ﷺ في الميدان مع قلة من أصحابه، فقال عز وجل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ثم بين الحكمة من لين جانب نبيه الكريم بخطابه له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ولشمت العدو بك، وطمع فيك، ولم يتم أمرك، وتنتشر رسالتك.

(1) سورة آل عمران، الآية 159.



**الآية الثانية: (الهجر الجميل)**

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(1)</sup>.

الهجر الجميل هو أن لا تتعرض لخصمك بشيء، وإن تعرض لك تجاهلت.

وفي هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر، وكظم الغيظ على ما يسمعه من الأقوال البذيئة التي لا تليق ومقام النبوة الشامخ، صبراً لا عتاب فيه على أحد، بل تركهم إلى الله سبحانه، مع الهجر الجميل الذي لا يترك في نفوسهم شيئاً من وخز الضمير ما داموا لم يقابلوا بالمثل.

والملاحظ هنا، أن الله سبحانه استخدم لفظة الهجر، ولم يستخدم مكانها لفظة الترك، ولعل الأمر يعود إلى أن الترك يعني التخلي تماماً عنهم، بينما الهجر يحمل معه معنى إمكانية الرجوع إليهم، والتبليغ فيهم مرة ثانية، ولأجل هذه الاحتمالية يلزم أن يكون الهجر جميلاً؛ لأنهم بحاجة إلى المعاودة والنصح والإرشاد الذي لا يتحقق مع تواصل الهجر المستمر بلا انقطاع.

(1) سورة المزمل، الآية 10.

## الموعظة التاسعة: الرفق واللين

ومن هنا يُعلم أن رحمة الله عزّ وجلّ لا يمكن تصوّر حدودها، فهي شملت حتّى من يسيء إلى مقام الرسل والأنبياء ﷺ، أملاً في أن يصلحوا في مستقبل أيّامهم، ويعودوا إلى حظيرة الإسلام، لينهلوا من آدابه، ويتخلّقوا بمكارم أخلاقه.

### الآية الثالثة: (الهُون والسّلام)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(1)</sup>.

تتمحور الآية حول صفتين:

الأولى: السير على الأرض هوناً؛ أي بسكينة ووقار، بلا استعلاء وخيلاء.

ومشّي الهون على الأرض هو مشية مُرفق بها، لا يُثير غبارها؛ لسهولة التعامل معها، واللين في تماسّها، وخفّة الروح عليها.

عن الإمام عليّ عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفّأ

(1) سورة الفرقان، الآية 63.

تَكْفُؤًا<sup>(1)</sup>، كأنها ينحط من صبب<sup>(2)</sup>، وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة.

الثانية: مخاطبة الجاهلين بسلام؛ فهم لا يمارون الجاهل، ولا يقارعونه بالحجة تلو الحجة، التي لا يستطيع هضمها وفهمها، بل يرفقون به، ويقدرّون مبلغ علمه، ومستوى جهله، ويرأفون بحاله.

#### آية الرابعة: (الدفع بالتي هي أحسن)

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>.

إنّ الدفع بالتي هي أحسن، والتحلي بالرفق يقال الذي بينك وبينه عداوة حتى تبدو له كأنك ولي حميم، مبدأ أخلاقي يسري في مجالات الحياة كافة، يكشف عن سماحة صاحبه، وعلو همته وعظم قدره.

(1) تكفأ في مشيته: مشى الهويبا، والصبب الانحدار، والمراد نفي التبخر في مشيه ﷺ.

(2) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، مصدر سابق، ج 1، ص 283.

(3) سورة فصلت، الآية 34.

## الرفق في السنّة المطهّرة

1. الرفق يُمنّ والخُرق شؤم: عن رسول الله ﷺ: «الرفق يُمنّ، والخُرق<sup>(1)</sup> شؤم»<sup>(2)</sup>.
2. الرفق جمال: عنه ﷺ: «إنّ الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»<sup>(3)</sup>.
3. جمال الرفق وحسن جوهره: عنه ﷺ: «لو كان الرفق خَلَقًا يُرى، ما كان ممّا خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ شيءٌ أحسن منه»<sup>(4)</sup>.
4. الرفق خير: عنه ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حُظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ، أُعْطِيَ حُظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(5)</sup>.
5. الرفق نصف المعيشة: عنه ﷺ: «الرفق نصف العيش، وما عال امرؤ في اقتصاد»<sup>(6)</sup>.

---

(1) الثُّمْنُ: البركة، والخُرق: ضدُّ الرفق.

(2) الكوفيّ، حسين بن سعيد، الزهد، تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان، لان، لام، 1399هـ، لاط، ص29.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 119.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص120.

(5) أحمد بن حنبل، المسند (مسند أحمد)، دار صادر، لبنان - بيروت، لات، لاط، ج6، ص159.

(6) القاضي النعمان المغربيّ، النعمان بن محمّد، دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن عليّ أصغر فيضي، دار المعارف، مصر - القاهرة، 1383هـ - 1963م، لاط، ج2، ص254.

6. الرفق وزير الحلم: عنه عليه السلام: «نِعَمَ وزير الإيمان العلم، ونِعَمَ وزير العلم الحلم، ونِعَمَ وزير الرفق، ونِعَمَ وزير الرفق اللين»<sup>(1)</sup>.

### من آثار الرفق وفوائده

1. الزيادة والبركة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الرِّفْقِ الزِّيَادَةَ والْبِرْكَهَ، وَمَنْ يُحْرِمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ»<sup>(2)</sup>.

2. تحصيل الإيمان: عن هشام بن أحمر، قال: جرى بيني وبين رجل من القوم كلام، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «ارفق بهم، فإن كفر أحدهم في غضبه، ولا خير في من كان كفره في غضبه»<sup>(3)</sup>.

3. النجاح والفلاح: عن الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الرَّأْيِ، وَعَيَّيْتُ بِهِ الْحَيْلَ، كَانَ الرِّفْقُ مِفْتَاحَهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص48.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص119.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص120.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص128.

4. تيسير الأمور: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ، نَالَ مَا يَرِيدُ مِنَ النَّاسِ»<sup>(1)</sup>.

5. الإكرام والاحترام: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنْ شَتَّ أَنْ تُكْرِمَ فِلْنًا، وَإِنْ شَتَّ أَنْ تُهَانَ فَاخْشَنَ»<sup>(2)</sup>.

### الرفق من حقوق المؤمنين

اعتنى الإسلام كثيراً بحقوق المؤمنين بعضهم على بعض، حفظاً لكرامة الإنسان المؤمن، وصيانةً للمجتمع، ورسماً لصفوفه، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(3)</sup>.

والرفق واحد من تلك الحقوق التي ينبغي حفظها، ففي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: «وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ: إِضْمَارُ السَّلَامَةِ، وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ، وَالرَّفْقُ بِمَسِيئَتِهِمْ، وَتَأْلُفُهُمْ، وَاسْتِصْلَاحُهُمْ، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ»<sup>(4)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص120.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص27.

(3) سورة التوبة، الآية 71.

(4) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، مصدر سابق، ص423.

وكذلك جاء الرفق واللين والرحمة في حقوق كل من:  
المستنصح والزوجة والصغير.

### الرفيق مَنْ يرفقك على صلاح دينك

إِنَّ مَنْ يَحَقُّ لَهُ أَنْ يَسْمَى رَفِيقًا هُوَ مَنْ يُعِينُكَ عَلَى آخِرَتِكَ،  
ويرشدك إلى ما فيه صلاح دينك، لا مَنْ يَصْحَبُكَ لِمَصَالِحِ دُنْيَاكَ  
ومنافع مادية، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ  
رَفِيقًا لِأَنَّهُ يَرْفُقُكَ عَلَى صِلَاحِ دِينِكَ، فَمَنْ أَعَانَكَ عَلَى صِلَاحِ دِينِكَ  
فَهُوَ الرَّفِيقُ»<sup>(1)</sup>.

---

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص178.

## الموعظة العاشرة

# السماح والعفو

### هدف الموعظة

الحث على التحلي بفضيلة العفو، ومعرفة أنواعه وأقسامه، وأهم آثاره الدنيوية والأخروية.

### محاور الموعظة

3. العفو الأكبر والعفو الأصغر

1. العفو تاج المكارم

4. آثار العفو

2. العفو الجميل والعفو القبيح

### تصدير الموعظة

الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللَّهُمَّ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظِلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلُهُ حَيًّا فَأَغْرَزَ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفَ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقْفُهُ عَلَيَّ مَا ارْتَكَبْتُ فِيَّ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبْتُ بِهِ، وَاجْعَلْ مَا سَمَّخْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَرْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرَّبِينَ وَعَوْضُنِي مِنَ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ»<sup>(1)</sup>.

(1) الصحيفة السجادية، مصدر سابق، ص168، من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة.



## العفو تاج المكارم

العفو فضيلةٌ أكثرَ أهلَ البيت عليهم السلام من دعوة الناس إليها، لدوره الرئيس في استقرار المجتمعات وثباتها، والإصلاح البشري، والتعايش.

وقد دعانا الإمام السَّجَّاد عليه السلام إلى العفو عمَّن ظلمنا بأسلوبٍ ساحرٍ في إيصال المعاني إلى حيث تستقرُّ في القلوب، وتتمكَّن منها، لتترجم في ما بعد سلوكاً عملياً، وبناءً نفسياً عاطفياً نابعاً من العقل والشرع معاً، فإذا كان المخلوق الضعيف قُدْر له أن يعفو، فكيف بالخالق العظيم الذي لا شكَّ في أنه سيعوّضنا من عفونا عمَّن ظلمنا عفوه عنا؛ لأنه أكرم بالعفو!

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العفو تاج المكارم»<sup>(1)</sup>، و«قلة العفو أقبح العيوب، والتسرّع إلى الانتقام أعظم الذنوب»<sup>(2)</sup>.

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 19.

(2) المصدر نفسه، ص 371.

### العفو الجميل والعفو القبيح

إنَّ العفو المقربَّ إلى الله سبحانه، والمساعد على الإصلاح والبناء، مرغوبٌ فيه ومطلوب؛ أمَّا ما يساعد على تكرار الاعتداء وانتهاك الحقوق، فهو غير مرغوب فيه، ولا مطلوب، بل قبيح ومذموم.

ومثال العفو الجميل، ما عن رسول الله ﷺ لرجلٍ شكى إليه خدمه: «اعفُ عنهم تستصلح به قلوبهم»، فقال: يا رسول الله ﷺ، إنَّهم يتفاوتون في سوء الأدب، فقال: «اعفُ عنهم»، ففعل<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الحديث تصريح واضح بأنَّ الاستصلاح ركيزة في العفو عنهم.

ومثال العفو القبيح، ما عن أمير المؤمنين ع<sup>عليه السلام</sup>: «جازٍ بالحسنة، وتجاوز عن السيئة، ما لم يكن ثلماً في الدين، أو وهناً في سلطان الإسلام»<sup>(2)</sup>.

(1) المهرزا النوري، مستدرک الوسائل، مصدر سابق، ج9، ص7.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص223.

هنا، أشار ﷺ إلى عنوانين لا يحسن التجاوز عن السيئة فيهما:

الأول: الثلم في الدين، وهو أمر لا يمكن الدعوة إلى تسببيه على الإطلاق.

الثاني: الضعف في حكومة الإسلام وسلطته، وهو أمر خطير نهانا الله تعالى عنه.

وقد اشار الإمام السجّاد ﷺ إلى عنوان ثالث عام، وهو لزوم الضرر، إذ قال: «حَقُّ من أَسَاءَكَ أن تَعْفُو عنه، وإن عَلِمْتَ أنَّ العَفْوَ عنه يَضُرُّ، انْتَصَرْتُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾»<sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup>.

ويجمع معنَي العفو، حديثُ أمير المؤمنين ﷺ، إذ يكشف عن ضابطة الإصلاح والإفساد مع الكريم في الأول، ومع اللئيم في الثاني، قائلاً: «العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الشورى، الآية 41.

(2) الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ص 570.

(3) الشيخ المفيد، الإرشاد، مصدر سابق، ج 1، ص 298.

## العفو الأكبر والعفو الأصغر

ثمّة نحوان من العفو، كلاهما له فضل عند الله تعالى، وثوابٌ عظيم، ومكانةٌ عالية، غير أنّ أحدهما أكبر وأحسن من الآخر، وهو العفو عن المعتدي مع القدرة على أخذ الحقّ والاعتصام منه، رجاءً أن يعفو الله عنه، ورغبةً في الثواب، وفي النجاة من العقاب يوم الجزاء.

عن الإمام عليّ عليه السلام: «أحسن العفو ما كان عن قدرة»<sup>(1)</sup>،  
وعنه عليه السلام: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»<sup>(2)</sup>.

أمّا النحو الأصغر، فهو العفو مع عدم القدرة الآتية على على معاقبة المسيء وتحصيل الحقّ، وإمكان تجددّها في المستقبل، فيكون محسناً بذلك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

والعفو من أيّ نحوٍ كان هو من خير الخلائق، فعن رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمّن

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 111.

(2) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 478، الحكمة 52.

(3) سورة آل عمران، الآية 134.

ظلمك، وأن تصل مَنْ قطعك، والإحسان إلى مَنْ أساء إليك، وإعطاء مَنْ حرملك»<sup>(1)</sup>.

وهو من أخلاق أهل البيت عليهم السلام، كما عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنا أهل بيتٍ، مروءتنا العفو عمّن ظلمنا»<sup>(2)</sup>.

### آثار العفو

للعفو آثار عدّة في الدنيا والآخرة، منها:

1. إطالة العمر: عن رسول الله: «مَنْ كَثُرَ عَفْوُهُ، مَدَّ فِي عَمْرِهِ»<sup>(3)</sup>.
2. النصر: عن الإمام الرضا عليه السلام: «ما التقت فتتان قطّ إلا نصر أعظمهما عفواً»<sup>(4)</sup>.
3. بقاء الملك: عن النبي صلى الله عليه وآله: «عفو الملوك بقاء الملك»<sup>(5)</sup>.

---

(1) المفيد، الشيخ محمد بن محمد، الأمالي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، ص181.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص364.

(3) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص359.

(4) الشيخ المفيد، الأمالي، مصدر سابق، ص210.

(5) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص170.

## الموعظة العاشرة: السماح والعفو

4. النجاة من عذاب النار: عن رسول الله ﷺ: «تجاوزوا عن ذنوب الناس، يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار»<sup>(1)</sup>.

5. الوقاية من سوء الأقدار: عن النبي ﷺ: «تجاوزوا عن عثرات الخاطئين، يقيكم الله بذلك سوء الأقدار»<sup>(2)</sup>.

6. مغفرة الله ورضوانه: من كلام لأمير المؤمنين ع: «سَلِّمْ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ رُوحَهُ الْمَقْدَسَةَ: «إِنْ أَبَقْتُ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي، وَإِنْ أَمِنْتُ فَأَلْفَنَاءُ مِعَادِي، وَإِنْ أَعَفْتُ فَأَلْعَفُو لِي قُرْبَةً وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَأَعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾»<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

---

(1) الحلواني، الشيخ حسين بن محمد، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ع، إيران - قم المقدسة، 1408هـ، ط1، ص439.

(2) المالكي الأشتري، ورام بن أبي فراس، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1368ش، ط2، ص127.

(3) سورة النور، الآية 22.

(4) السيد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 378، الكتاب 23.

## الموعظة الحادية عشرة

# أنصار الحجّة

### هدف الموعظة

الحثّ على الانتظار والتحلّي بصفات أنصار الإمام المهديّ ﷺ.

### محاور الموعظة

1. نصرة الإمام المهديّ ﷺ
2. مواصفات أنصار الإمام المهديّ ﷺ
3. الانتظار
4. كُن من أنصاره ﷺ

### تصدير الموعظة

الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ، فَلْيَنْتَظِرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ، وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ»<sup>(1)</sup>.

(1) الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، لبنان - بيروت، ط1، ج5، ص161.

## نصرة الإمام المهديّ ﷺ

إنّ نصره صاحب الزمان ﷺ، والانضواء تحت لوائه، والتشرف بخدمته توفيق إلهي؛ وهذا يحتاج إلى لياقة من نوع خاص، وإعداد متميز، تتناسب مع طبيعة الأهداف الكبرى التي ستتحقق على يديه المباركتين.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيا طوبى لمن أدركه، وكان من أنصاره»<sup>(1)</sup>. وقد ذكرت الروايات المواصفات، التي من يتحلّى بها، يصبح مؤهلاً للتشرف بخدمة الإمام ﷺ، والقتال بين يديه.

## مواصفات أنصار الإمام المهديّ ﷺ

ذكرت الروايات مواصفات لأنصار الحجّة، منها:

1. الفداء والطاعة: عن الإمام الصادق عليه السلام في وصف أنصاره ﷺ، قال: «يَقُونَهُ بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم... ينصر الله بهم إمام الحق»<sup>(2)</sup>.
2. النشاط في العبادة والجهاد: إن أنصار الحجّة ﷺ «رجال لا ينامون الليل، لهم دويّ كدويّ النحل، يبيتون قياماً على

(1) ابن أبي زينب النعماني، الشيخ محمّد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق فارس حسّون كريم، أنوار الهدى، إيران - قم، 1422هـ، ط1، ص240.

(2) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج52، ص310.



أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهباناً بالليل، ليوث  
بالنهار، وهم من خشية الله مشفقون»<sup>(1)</sup>.

3. تمني الشهادة: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يدعون بالشهادة،  
ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله»<sup>(2)</sup>.

4. الثبات على الأمر: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رجال كأن  
قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من  
الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»<sup>(3)</sup>.

5. الإخلاص والتسليم: سئل الإمام محمد التقي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لم سمي  
القائم؟ فقال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر  
القائلين بإمامته». فقيل له: ولم سمي المنتظر؟ فقال: «لأن له  
غيبه أكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون،  
وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب بها  
الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»<sup>(4)</sup>.

(1) اليزدي الحائري، الشيخ علي، إزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تحقيق السيد علي عاشور،  
لان، لام، لات، لاط، ج2، ص258.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج52، ص310.

(3) الشيخ المفيد، الاختصاص، مصدر سابق، ص220.

(4) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق وتصحيح علي أكبر  
غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1395هـ، ط2، ج2، ص378.

6. الصبر على الأذى: عن سيّد الشهداء عليه السلام: «أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»<sup>(1)</sup>.

### الانتظار

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة الصبر والصمت، وانتظار الفرج»<sup>(2)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر، كَمَن هو مع القائم في فسطاطه»<sup>(3)</sup>.

### كُن من أنصاره ﷺ

وأنت -أيها العزيز- انظر إلى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام، وكم تحوز منها، واعمل جاهداً لتحصيلها، فإن ثمرة ذلك هي صحبة صاحب العصر والزمان ﷺ ونصرته، فلا تفتّر في تحصيلها.

(1) الحرّ العاملي، إثبات الهداة، مصدر سابق، ج2، ص52.

(2) الشيخ الحرّاني، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، مصدر سابق، ص201.

(3) البرقي، المحاسن، مصدر سابق، ج1، ص174.

## الموعظة الثانية عشرة

# أداء التكليف

### هدف الموعظة

بيان معنى التكليف ومصدره وإظهار أهميته وضرورة الالتزام به.

### محاور الموعظة

4. من يشخص التكليف؟

5. التكليف والنتيجة

1. غاية الخلق

2. معنى التكليف ومصدره

3. خصائص التكليف

### تصدير الموعظة

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يَخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ»<sup>(1)</sup>.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص425، الكتاب 51.

## غاية الخلق

لم يخلق الله تعالى الإنسان عبثاً، إنما خلقه لهدف وغاية، وهي معرفته تعالى وعبادته، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه»<sup>(1)</sup>.

وعن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «اعملوا، فكلُّ ميسر لما خُلق له»؟ فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الجنَّ والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه؛ وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فيسرُّ كلاًّ لما خُلق له، فويل لمن استحبَّ العمى على الهدى»<sup>(2)</sup>.

إذاً، فالمعرفة والعبادة وأداء حقِّ الطاعة والالتزام بالتكليف الإلهية هي هدف الخلق وغايته؛ لأنَّ الإنسان محلُّ اختبار

(1) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، مصدر سابق، ج 1، ص 9.

(2) الشيخ الصدوق، التوحيد، مصدر سابق، ص 356.

بهذه التكاليف، لما خصّه الله تعالى بنعمة العقل الذي بيه يميز الحقّ من الباطل، والصالح من الطالح.

### معنى التكليف ومصدره

التكليف هو مجموعة الأوامر والنواهي الإلهية، والالتزام بأدائه يعني الالتزام بما يأمر الله تعالى به، واجتناب ما ينهى عنه، وهو يشمل الجوانب الحياتية للإنسان كافة، سواء أكانت فردية أم اجتماعية، يقول الإمام الخميني قَدِسَ سِرُّهُ: «حدّد الإسلام التكليف في كلّ شيء، ووضع القوانين لكلّ شيء، ولا حاجة بالمسلمين لتقليد أحد أو اتّباعه في قوانينه»<sup>(1)</sup>؛ فالإسلام هو مصدر التكليف، وإمّا يكتسب التكليف شرعيته لكونه نابعاً منه.

### خصائص التكليف

1. القدرة عليه: قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) الإمام الخميني، السيّد روح الله الموسوي، الكلمات القصار (مواعظ وحكم من كلام الإمام الخميني قَدِسَ سِرُّهُ)، دار الوسيلة، بيروت- لبنان، 1416 هـ - 1995 م، ط 1، ص 59.

(2) سورة البقرة، الآية 286.

## الموعظة الثانية عشرة: أداء التكليف

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أمر العباد إلا بدون سعتهم، فكلّ شيء أمر الناس بأخذه فهم متّسعون له، وما لا يتّسعون له فهو موضوع عنهم»<sup>(1)</sup>.

وعنه عليه السلام: «ما كلّف الله العباد فوق ما يطيقون» - فذكر الفرائض-، وقال: «إمّا كلّفهم صيام شهر من السنة، وهم يطيقون أكثر من ذلك»<sup>(2)</sup>.

2. براءة الذمة يوم القيامة: والمقصود أنّ القيام بالتكليف بعد تشخيصه وحده الذي ينجي الإنسان، ويرفع عنه المسؤولية يوم القيامة، ويثاب على عمله.

3. شموله لنواحي الحياة كافة: قال تعالى: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(3)</sup>. فالالتزام بالتكليف يعني عدم الاقتصار على بعض التشريع وترك بقية التشريعات، بل الالتزام بكافة المسؤوليات الشرعية.

(1) الشيخ الصدوق، التوحيد، مصدر سابق، ص347.

(2) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، مصدر سابق، ج4، ص154.

(3) سورة النحل، الآية 89.

ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ

قال تعالى: ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيَّ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (1).

### من يشخص التكليف؟

النبي ﷺ ومن بعده أهل البيت عليهم السلام هم الذين عينهم الله لمهمة تشخيص التكليف للناس.

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (2).  
وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (3).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه... فقال له رجل: يا بن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمانٍ إمامهم الذي يجب عليهم طاعته» (4).

(1) سورة البقرة، الآية 85.

(2) سورة النساء، الآية 59.

(3) سورة الحشر، الآية 7.

(4) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، مصدر سابق، ج1، ص9.

## الموعظة الثانية عشرة: أداء التكليف

الفقيه الجامع للشرائط هو المعني بتشخيص تكليف الأمة في عصر الغيبة.

عن الإمام المهديّ عليه السلام: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»<sup>(1)</sup>.

### التكليف والنتيجة

هل ثمة علاقة بين أداء التكليف والنتيجة؟ وهل نحن مأمورون بأداء التكليف أم تحقيق النتائج؟ وهل يصحّ القول: إننا لا نسعى لتحقيق النتائج، فقط المهتمّ أداء التكليف؟

يجيب الإمام الخامنئي عليه السلام، فيقول: «إنّ الذي يعمل وفق التكليف من أجل الوصول إلى النتيجة، لو أنّه في وقتٍ ما لم يصل إلى النتيجة المطلوبة، فإنّه لا يشعر بالندامة، فهو مرتاح البال؛ لأنّه أدّى تكليفه. أمّا الذي لا يعمل طبق التكليف من أجل الوصول إلى النتائج، فإنّه إذا لم يصل فإنّه سوف يشعر بالخسارة، ولكنّ الأوّل قد أدّى تكليفه وتحمل مسؤوليته وأنجز

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين، مصدر سابق، ج2، ص484.



العَمَلُ اللَّائِقُ وَالْمَطْلُوبُ... لَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى النِّتِيْجَةِ فَإِنَّهُ لَا يَشْعُرُ بِالْخِسَارَةِ، فَقَدْ قَامَ بِمَا عَلَيْهِ. لِهَذَا، فَإِذَا تَصَوَّرْنَا أَنَّ مَحَوْرِيَّةَ التَّكْلِيْفِ تَعْنِي أَنَّ لَا نَنْظُرُ إِلَى النِّتِيْجَةِ مِنَ الْأَسَاسِ هِيَ رُؤْيَا غَيْرٌ صَحِيْحَةٌ... إِنَّ مَحَوْرِيَّةَ التَّكْلِيْفِ لَا تَتَنَافَى أَبَدًا مَعَ السَّعْيِ نَحْوِ النِّتِيْجَةِ، وَبِأَنَّ يَنْظُرُ الْإِنْسَانَ لِيَرَى كَيْفَ يَحْصُلُ النِّتِيْجَةُ، وَكَيْفَ تَصْبِحُ قَابِلَةً لِلتَّحَقُّقِ، وَبِأَنَّ يَخْطُطُ مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى النِّتِيْجَةِ عَلَى أَسَاسِ الطَّرِيقِ الْمَشْرُوعَةِ وَالْمَيَسَّرَةِ»<sup>(1)</sup>.

---

(1) كَلِمَةُ الْإِمَامِ الْخَامِنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي لِقَاءِ الْجَامِعِيِّينَ 2013/07/28 م.

## الموعظة الأولى: العلم

### ● أهَمِّيَّة العلم

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية 90).  
 «أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً»  
 (أماي الصدوق، ص91).

### ● بالعلم كمال الإنسان

أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلموا العلم، فإنّ تعلّمه حسنة. بالعلم يُطاع الله ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل» (بحار الأنوار، ج1، ص166).

«أيّها الناس، اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم، والعمل به» (الكافي، ج1، ص78).

### ● قيمة العلم بالعمل به

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصفّ، الآية 3).  
 الإمام عليّ عليه السلام: «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأفعال؛ فتعلموا وعلموا» (بحار الأنوار، ج75، ص368).

### ● العلم النافع

الإمام الصادق عليه السلام: «من تعلّم لله عزّ وجلّ، وعمل لله، وعلم لله، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً» (الكافي، ج1، ص35).

## ● العلم الضارّ

الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ رِيَاءً وَسَمْعَةً، يَرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ هَلَكَ» (بحار الأنوار، ج 77، ص 100).

وهذا ما استعاذ منه النبي ﷺ: «اللهم، إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع» (بحار الأنوار، ج 2، ص 32).

## ● كتمان العلم

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 159).

النبي ﷺ: «كَاتِمُ الْعِلْمِ يَلْعَنُهُ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحَوْتُ فِي الْبَحْرِ، وَالطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ» (كنز العمال، ج 10، ص 190).

## ● العلم خير من المال

أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم أفضل من المال بسبعة؛ الأول: أنّه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة، الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها، الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلّا للمؤمن خاصّة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع: العلم يقوّي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه» (بحار الأنوار، ج 1، ص 185).

## الموعظة الثانية: تهذيب النفس

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْتَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآيات 7 - 10).

### ● أعدى الأعداء

رسول الله ﷺ: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» (بحار الأنوار،

ج67، ص64).

مناجاة الشاكين: «إِلَهِي، إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً، وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلِّعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ أَلْمَهَالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِكٍ، كَثِيرَةَ الْعَلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ» (الصحيفة السجادية، ص403).

### ● حقيقة النفس الأمارة

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (سورة

التين، الآيتان 4 - 5).

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (سورة الجاثية، الآية 23).

### ● مجاهدة النفس وتركيتها أساس الطريق

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْتَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآيات 7-10).

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الجمعة، الآية 2).

## ● التحلي عن الصفات الذميمة

1. من خلال محاربة منشأ ظهور هذه الصفات، وهو حبّ الدنيا:

﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعْتُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة التوبة، الآية 38).

2. من ناحية الهدف: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة العنكبوت، الآية 5).

3. برنامج محاربة الصفات الرذيلة والأخلاق الذميمة هو بالعمل

بأضدادها. الإمام الخميني قدس سره: «الأسلوب الوحيد للتغلب على

النفس الأمّارة، وقهر الشيطان، ولاتباع طريق النجاة، هو العمل

بخلاف رغباتهما» (الأربعون حديثاً، ص 130).

4. التقوى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة

البقرة، الآية 223).

5. التوسّل بالله، وبأهل العصمة عليهم السلام، لرفع هذه الصفات الخبيثة

عن قلب الإنسان: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية 32).

## ● التحلي بالصفات الفاضلة

## الموعظة الثالثة: محاربة الشيطان

### ● عداوة الشيطان للإنسان

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة فاطر، الآية 6).

### ● اليقظة السلاح الأمضى

﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 201).

### ● عجز الشيطان

في الحديث: «قال إبليس (لعنه الله): خمسة ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي:

1. من اعتصم بالله عن نية صادقة، وأتكل عليه في جميع أموره،
2. ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره،
3. ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه،
4. ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه،
5. ومن رضي بما قسم الله له، ولم يهتم لرزقه» (بحار الأنوار، ج 66، ص 378).

### ● ما يؤلم الشيطان

1. ذكر الله: الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ إبليس يلتقم القلب، فإذا ذكر الله خنس، فلذلك سُمّي الخناس» (علل الشرائع، ج 2، ص 526).

2. إطالة السجود: الإمام عليّ عليه السلام: «أطيلوا السجود، فما من عملٍ أشدُّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً؛ لأنَّه أمر بالسجود فعصى» (الخصال، ص616).

3. ذكر فضيلة أهل البيت عليهم السلام: الإمام الكاظم عليه السلام: «... وإنَّ المؤمنين يلتقيان، فيذكران الله، ثمَّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلَّا تخدَّد، حتَّى إنَّ روجه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم، فتحسَّ ملائكة السماء وخزان الجنان، فيلعنونه حتَّى لا يبقى ملكٌ مقرب إلَّا لعنه، فيقع خاسماً حسيراً مدحوراً» (الكافي، ج2، ص188).

4. الصوم والصدقة وغيرهما: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بشيء، إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق من المغرب؟»، قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وآله: «الصوم يسوِّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبُّ في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه» (الكافي، ج4، ص62).

5. وجود المصحف في المنزل: الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشياطين» (الوافي، ج9، ص1735).

## الموعظة الرابعة: العبادة سبيل المتقين

### ● الهدف الأساس من الخلق

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، الآية 56).

الإمام الصادق عليه السلام عن حقيقة العبوديّة: «ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد في ما حوَّله الله ملكاً؛ لأنَّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله، يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به، ولا يدبّر العبد نفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله في ما أمره الله تعالى به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجة المتقين» (مشكاة الأنوار، ص563).

### ● شروط العبادة

الإمام الرضا عليه السلام: «أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده» (التوحيد، ص34).

حديث المعراج: «يا أحمد، هل تدري متى يكون لي العبد عابداً؟ قال: لا، يا ربّ، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال:

1. ورع يحجزه عن المحارم.
2. وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه.
3. وخوف يزداد كلّ يوم في بكائه.
4. وحياء يستحي منّي في الخلاء.
5. وأكل ما لا بدّ منه.
6. ويبغض الدنيا لبغضي لها.
7. ويحبّ الأخيار لحبّي إياهم» (الوافي، ج26، ص151).

### ● أمور تؤثر في العبادة

1. الهوى: أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى؟!» (عيون الحكم والمواعظ، ص384).
2. حبّ الدنيا: النبيّ عيسى عليه السلام: «بحقّ أقول لكم: إنّه كما ينظر



المرضى إلى طيب الطعام فلا يلتذّ مع ما يجده من شدّة الوجع،  
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة، ولا يجد حلاوتها مع ما يجد  
من حبّ المال» (تحف العقول، ص 507).

3. اللهم والغمّ: في ما أوحى الله إلى داوود عليه السلام: «ما لأوليائي والهمّ  
بالدنيا! إنّ الهمّ يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم. يا داوود، إنّ  
محبّتي من أوليائي أن يكونوا روحانيّين لا يغمّون» (مُسْكَن الفؤاد،  
ص 80).

### ● أنواع العبادة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَبِتِلْكَ عِبَادَةٌ  
التَّجَارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَبِتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا  
اللَّهَ سُكْرًا فَبِتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ» (نهج البلاغة، ص 510).

### ● العبادة بين القبول والردّ

النبّي صلى الله عليه وآله: «مَنْ اِكْتَسَبَ مَا لَمْ يَحْرَمَهُ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً، وَلَا  
عِتْقًا، وَلَا حَجًّا، وَلَا اعْتِمَارًا، وَكُتِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ أُجْرُ ذَلِكَ أَوْزَارًا،  
وَمَا بَقِيَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا فَتَرَكَهَا  
مَخَافَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، دَخَلَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَتِهِ، وَيُؤَمَّرُ بِهِ  
إِلَى الْجَنَّةِ» (أعلام الدين، ص 414).

### ● العبادة لغير الله

الإمام الصادق عليه السلام: «ليست العبادة هي السجود ولا الركوع،  
وإنّما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد  
عبده» (بحار الأنوار، ج 68، ص 116).

«فإذا حكم بحكمنا، فلم يُقبل منه، فإنّما استخفّ بحكم الله،  
وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله» (عوالي اللئالي، ج 4، ص 134).

## الموعظة الخامسة: بيوت الله

### ● أهَمِّيَّة المساجد وفضلها في الإسلام

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الجن، الآية 18).

### ● كَيْفِيَّةُ إعمار المساجد

رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، من أجاز داعي الله، وأحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله الجنة».

فقلتُ: بأبي أنت وأُمِّي، يا رسول الله، كيف تُعَمَّر مساجد الله؟  
قال: «لا تُرْفَع فيها الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل، ولا يُشْتَرى فيها ولا يُباع، واطرك اللغو ما دمتَ فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنَّ يوم القيامة إلا نفسك».

يا أبا ذرٍّ، إنَّ الله تعالى يُعْطيك ما دمتَ جالساً في المسجد بكلِّ نَفْسٍ تَنفَسْت فيه درجة في الجنة، وتُصَلِّي عليك الملائكة، وتُكْتَب لك بكلِّ نفسٍ تَنفَسْت فيه عشر حسنات، وتُمحى عنك عشر سيئات.

يا أبا ذرٍّ، أتعلم في أيِّ شيء أنزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (سورة آل عمران، الآية 200)؟، قلت: لا، فذاك أبي وأُمِّي! قال: «في انتظار الصلاة خلف الصلاة. يا أبا ذرٍّ، إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلکم الرباط» (بحار الأنوار، ج 74، ص 85).

### ● ومن مصاديق عمارة المسجد:

1. بناؤه: عن أبي عبيدة الحداء قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة». قال أبو عبيدة: فمَرَّ

بي أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة، وقد سوّيت بأحجار مسجداً،  
فقلت له: جُعِلْتُ فداك! نرجو أن يكون هذا من ذاك؟ قال: «نعم»  
(الكافي، ج 3، ص 368).

2. الصلاة جماعة فيه: زرارة قال: قلت لأبي عبد الله: ما يُروى الناس  
أنّ الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس  
وعشرين صلاة، فقال: «صدقوا» (الكافي، ج 3، ص 371).

3. المشي إليه: رسول الله ﷺ: «من مشى إلى مسجد من مساجد الله،  
فله بكل خطوة خطاها حتّى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ويُمحى  
عنه عشر سيئات، وُزِفَ له عشر درجات» (بحار الأنوار، ج 80، ص 368).

4. زيارته والجلوس فيه: الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ:  
الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم تحدث، قيل: يا  
رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب» (بحار الأنوار، ج 72، ص 249).

وعنه عليه السلام أيضاً: «مكتوب في التوراة: أنّ بيوتي في الأرض  
المساجد، فطوبى لعبدٍ تطهّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، ألا إنّ على  
المزور كرامة الزائر» (الجواهر السنيّة، ص 62).

### ● ما يُستفاد من حضور المساجد

أمير المؤمنين عليه السلام: «من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى  
الثمان: أحقّ استفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً، أو آية محكمة، أو  
سمع كلمة تدلّ على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردى،  
أو يترك ذنباً خشيّةً أو حياءً». (تهذيب الأحكام، ج 3، ص 249).

### ● لقن لا يحضر الصلاة في المسجد

أمير المؤمنين عليه السلام: «لا صلاة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات  
من جيران المسجد إذا كان فارغاً صحيحاً». (وسائل الشيعة، ج 5، ص 195).

## الموعظة السادسة: شكر الله وآثاره التربويّة والاجتماعيّة

### ● فضيلة الشكر

الإمام الصادق عليه السلام: «ثَلَاثٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ: الدُّعَاءُ عِنْدَ الكَرْبِ، وَالاِسْتِعْفَاءُ عَلَى الدُّنُوبِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النُّعْمَةِ» (الكافي، ج2، ص95).

### ● هكذا أشكر الله

الإمام الصادق عليه السلام: «شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَإِنْ عَظُمَتْ، أَنْ تَحْمَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا» (الكافي، ج2، ص95).

### ● حقيقة الشكر

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (سورة النمل، الآية 40).

الإمام الخميني قدس سره: الشكر تقدير نعمة المنعم. وتظهر آثار هذا التقدير في القلب في صورة، وعلى اللسان في صورة أخرى، وفي الأفعال والأعمال بصورة ثالثة. أمّا آثاره القلبية، فهي من قبيل الخضوع والخشوع والمحبة والخشية وأمثالها؛ وأمّا آثاره على اللسان، فالثناء والمدح والحمد؛ وأمّا آثاره في الأعضاء فالطاعة واستعمال الجوارح في رضا المنعم وأمثاله. (الأربعون حديثاً، ص318).

الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، اشكرني حقّ شكرى. فقال: يا ربّ، وكيف أشكرك حقّ شكرك، وليس من شكرٍ أشكرك به، إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك مني» (الكافي، ج2، ص98).

## ● أنواع الشكر

1. شكر الله: الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ، فَلَمَّا أَنْ رَكِبَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصْنَعْهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِئِيلُ عليه السلام فَبَشَّرَنِي بِبَشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا لِكُلِّ بَشْرِي سَجْدَةً» (الكافي، ج 2، ص 98).

2. شكر الوالدين: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان، الآية 14).

3. شكر الناس: الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمُنْعَمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 2، ص 24).

## ● التحلي بالشكر

الإمام علي عليه السلام: «شكر المؤمن يظهر في عمله»، و«شكر المنافق لا يتجاوز لسانه» (عيون الحكم والمواعظ، ص 239).

الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا» (الكافي، ج 2، ص 96).

أمير المؤمنين عليه السلام: «وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ» (نهج البلاغة، ص 460، الكتاب 69).

## ● من آثار الشكر وثماره

1. حفظ النعم وزيادتها: الإمام علي عليه السلام: «مَنْ شَكَرَ النِّعْمَ بَجَنَانِهِ، اسْتَحَقَّ الْمَزِيدَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى لِسَانِهِ» (عيون الحكم والمواعظ، ص 465).

2. الجزاء على الشكر: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 144).

3. عدم كفران النعم: الإمام علي عليه السلام: «كفرا النعمة لؤم» (الكافي، ج 8، ص 24).

## الموعظة السابعة: كظم الغيظ

### ● أهَمِّيَّة كظم الغيظ

الإمام الصادق عليه السلام: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، علّمني، قال: اذهب، ولا تعضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله، فإذا بين قومه حربٌ قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه، ثم قام معهم، ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تعضب»، فرمى السلاح، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدوّ قومه، فقال: يا هؤلاء، ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر، فعَلَيْتَ في مالي، أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب» (بحار الأنوار، ج 22، ص 85).

### ● مساوئ الغضب

1. أشرّ الأمور: الإمام الباقر عليه السلام: «أَيُّ شَيْءٍ أَسْرَّ مِنْ الْغَضَبِ؟! إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَضِبَ يَقْتُلِ النَّفْسَ، وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ» (الاختصاص، ص 243).
2. بئس القرين: الإمام عليّ عليه السلام: «بئس القرين الغضب! يُبْدي المعائب، ويُدني الشرّ، ويباعد الخير» (عيون الحكم والمواعظ، ص 194).
3. جمرة من الشيطان: الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ هَذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَتَوَقَّدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، وَإِنْ أَحْدَكُم إِذَا غَضِبَ أَحْمَرَّت عَيْنَاهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ» (الكافي، ج 2، ص 105).
4. جنّد من جنود إبليس: الإمام عليّ عليه السلام - من كتاب له إلى الحارث الهمداني -: «وَاحْذَرِ الْغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ» (نهج البلاغة، ص 460، الكلمة 69).

5. ضرب من الجنون: الإمام عليّ عليه السلام: «الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ» (نهج البلاغة، ص513، الحكمة 255).

### ● فضائل كظم الغيظ

1. أجر شهيد: رسول الله ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْفَاذِهِ، وَحَلَّمَ عَنْهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» (الشيخ الصدوق، الأمالي، ص516).

2. أمن وإيمان: الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِمْضَائِهِ، حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الكافي، ج2، ص110).

3. زيادة العز في الآخرة: الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (بحار الأنوار، ج68، ص409).

4. جرة يحبها الله: الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ جِرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ جِرْعَةٍ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عَبْدٌ تَرَدَّدَهَا فِي قَلْبِهِ، إِمَّا بِصَبْرٍ وَإِمَّا بِحِلْمٍ» (المحاسن، ج1، ص292).

5. دخول الجنة بغير حساب: الإمام الصادق عليه السلام: «ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ اسْتِكْمَلُ خِصَالِ الْإِيمَانِ: مَنْ صَبَرَ عَلَى الظلم، وَكَظَمَ غَيْظَهُ، وَاحْتَسَبَ، وَعَفَا، وَغَفَرَ، كَانَ مِمَّنْ يَدْخُلُهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا الْجَنَّةَ بغير حساب، وَيَشْفَعُهُ فِي مِثْلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ» (الخصال، ص104).

6. مرافقة الأنبياء: رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُرْزَقُونَ مِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ: رَجُلٌ يُدْفَعُ إِلَيْهِ قَاتِلٌ وَلَيْتَهُ لِيَقْتُلَهُ فَعَفَا عَنْهُ، وَرَجُلٌ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ لَوْ يَشَاءُ لَخَانَهَا، فَيُرَدُّهَا إِلَى مَنْ أَيْتَمَنَ عَلَيْهَا، وَرَجُلٌ كَظَمَ غَيْظَهُ عَنْ أَخِيهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ» (مستدرک الوسائل، ج9، ص12).

7. ستر العورة: الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ» (ثواب الأعمال، ص133).

## الموعظة الثامنة: كفّ الأذى

### ● أذية المؤمن

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية 58).

رسول الله ﷺ: «مَنْ آذَى مُؤْمِنًا فَقَدْ آذَانِي» (بحار الأنوار، ج 64، ص 72).

### ● الإيذاء ذل وهوان

رسول الله ﷺ: «أَذَلُّ النَّاسِ مَنْ أَهَانَ النَّاسَ» (بحار الأنوار، ج 72،

ص 142).

الإمام الكاظم عليه السلام: «كَذْبَ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ عَنْ أَخِيكَ، فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكَ خَمْسُونَ قَسَامَةً، وَقَالَ لَكَ قَوْلًا، فَصَدَّقَهُ وَكَذَّبَهُمْ» (الكافي، ج 8،

ص 147).

### ● الصبر على الأذى فوز وكرامة

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (سورة آل عمران، الآية 195).

### ● كفّ الأذى من كمال العقل

الإمام زين العابدين عليه السلام: «كفّ الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً» (الكافي، ج 1، ص 20).

### ● جزاء إيذاء المؤمن

1. محاربة الله له: الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: لِيَأْذَنَ

بِحَرْبٍ مَنِّي مَنْ آذَى عَبْدِي الْمُؤْمِنَ» (الوافي، ج 5، ص 959).



2. إخافته يوم القيامة: رسول الله ﷺ: «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ نَظْرَةً يَخِيفُهُ بِهَا، أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» (بحار الأنوار، ج 72، ص 150).

3. لا كفارة له: رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْزَنَ مُؤْمِنًا ثُمَّ أَعْطَاهُ الدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَفَّارَتَهُ، وَلَمْ يُؤْجَرْ عَلَيْهِ» (بحار الأنوار، ج 72، ص 150).

● ما يترتب على كف الأذى

1. الفوز بالنعيم المقيم: الإمام الصادق عليه السلام: «فاز -والله- الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر» (سعد السعود، ص 78).
2. كف الأيدي عنه: الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكْفُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً، وَيَكْفُونَ عَنْهُ أَيَادِي كَثِيرَةٍ» (الخصال، ص 17).
3. راحة البدن عاجلاً وأجلاً: الإمام السجاد عليه السلام: «كف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وأجلاً» الكافي، ج 1، ص 20.
4. التصدق على نفسه: رسول الله ﷺ: «كُفِّ أَذَاكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ» (بحار الأنوار، ج 72، ص 54).

## الموعظة التاسعة: الرفق واللين

### ● مفهوم الرفق

رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغَلُوا فِيهِ بَرْفَقًا، وَلَا تَكْرَهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ، فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْتَبِتِ، الَّذِي لَا سَفْرًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَىٰ» (الكافي، ج2، ص86).

### ● الرفق في القرآن الكريم

الآية الأولى: (اللين والعمفو): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 159).

الآية الثانية: (الهجر الجميل): ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (سورة المزمل، الآية 10).

الآية الثالثة: (الهدون والسلام): ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 63).

الآية الرابعة: (الدفع بالتي هي أحسن): ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت، الآية 34).

### ● الرفق في السنة المطهّرة

1. الرفق يُمنّ والخُرق سُؤم: رسول الله ﷺ: «الرفق يُمنّ، والخُرق سُؤم» (الزهد، ص29).

2. الرفق جمال: رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَوْضِعْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (الكافي، ج2، ص119).

3. جمال الرفق وحسن جوهره: رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَ الرِّفْقُ خَلْقًا يُرَىٰ، مَا كَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءًا أَحْسَنَ مِنْهُ» (الكافي، ج2، ص120).

4. الرفق خير: رسول الله ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حِطَّةً مِنْ الرَّفْقِ، أُعْطِيَ حِطَّةً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (مسند أحمد، ج 6، ص 159).

5. الرفق نصف المعيشة: رسول الله ﷺ: «الرفق نصف العيش، وما عال امرؤ في اقتصاد» (دعائم الإسلام، ص 254).

6. الرفق وزير الحلم: رسول الله ﷺ: «نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرَّفْقُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الرَّفْقِ اللَّيْنُ» (الكافي، ج 1، ص 48).

### ● من آثار الرفق وفوائده

1. الزيادة والبركة: رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الرَّفْقِ الزِّيَادَةَ وَالْبِرْكَهَ، وَمَنْ يُحْرِمُ الرَّفْقَ يُحْرِمُ الْخَيْرَ» (الكافي، ج 2، ص 119).

2. تحصيل الإيمان: قال هشام بن أحمد: جرى بيني وبين رجل من القوم كلام، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «ارفق بهم، فإن كفر أحدهم في غضبه، ولا خير في من كان كفره في غضبه» (الكافي، ج 2، ص 120).

3. النجاح والفلاح: الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الرَّأْيِ، وَعَيَّيْتُ بِهِ الْحَيْلَ، كَانَ الرَّفْقُ مِفْتَاحَهُ» (بحار الأنوار، ج 75، ص 128).

4. تيسير الأمور: الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ، نَالَ مَا يَرِيدُ مِنَ النَّاسِ» (الكافي، ج 2، ص 120).

5. الإكرام والاحترام: الإمام الصادق عليه السلام: «إِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فِلْنٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُهَانَ فَاحْشَنَ» (الكافي، ج 1، ص 27).

### ● الرفق من حقوق المؤمنين

الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ: إِضْمَارُ السَّلَامَةِ، وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ، وَالرَّفْقُ بِمَسِيئَتِهِمْ، وَتَأَلُّفُهُمْ، وَاسْتِصْلَاحُهُمْ، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ» (مكارم الأخلاق، ص 423).

### ● الرفيق من يرفقك على صلاح دينك

أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ رَفِيقاً؛ لِأَنَّهُ يَرْفُقُكَ عَلَى صِلَاحِ دِينِكَ، فَمَنْ أَعَانَكَ عَلَى صِلَاحِ دِينِكَ فَهُوَ الرَّفِيقُ» (عيون الحكم

## الموعظة العاشرة: السماح والعفو

### ● العفو تاج المكارم

أمير المؤمنين عليه السلام: «العفو تاج المكارم» (عيون الحكم والمواعظ، ص19).

«قلة العفو أقيح العيوب، والتسرّع إلى الانتقام أعظم الذنوب» (عيون الحكم والمواعظ، ص371).

### ● العفو الجميل والعفو القبيح

رسول الله ﷺ لرجلٍ شكى إليه خدمه: «اعفُ عنهم تستصلح به قلوبهم»، فقال: يا رسول الله ﷺ، إنهم يتفاوتون في سوء الأدب، فقال: «اعفُ عنهم»، ففعل (مستدرک الوسائل، ج9، ص7).

أمير المؤمنين عليه السلام: «جاز بالحسنة، وتجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً في الدين، أو وهناً في سلطان الإسلام» (عيون الحكم والمواعظ، ص223).

الإمام السجاد عليه السلام: «حقُّ من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو عنه يضرّ، انتصرت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ﴾ (سورة الشورى، الآية 41)»

### ● العفو الأكبر والعفو الأصغر

الإمام علي عليه السلام: «أحسن العفو ما كان عن قدرة» (عيون الحكم والمواعظ، ص111).

رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمَّن ظلمك، وأن تصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك» (الشيخ المفيد، الأمالي، ص181).

الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ، مَرُوءَتُنَا الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمْنَا»  
(الشيخ الصدوق، الأمالي، ص364).

## ● آثار العفو

1. إطالة العمر: رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَ عَفْوُهُ، مَدَّ فِي عَمْرِهِ» (بحار الأنوار، ج72، ص359).

2. النصر: الإمام الرضا عليه السلام: «مَا تَلَقْتَ فِتْنَانِ قَطٍّ إِلَّا نُصِرَ أَكْثَرُهُمَا عَفْوًا» (الشيخ المفيد، الأمالي، ص210).

3. بقاء الملك: النبي ﷺ: «عَفْوُ الْمُلُوكِ بَقَاءُ الْمَلِكِ» (بحار الأنوار، ج74، ص170).

4. النجاة من عذاب النار: رسول الله ﷺ: «تَجَاوَزُوا عَنْ ذُنُوبِ النَّاسِ، يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِذَلِكَ عَذَابَ النَّارِ» (نزهة الناظر وتنبية خاطر، ص439).

5. الوقاية من سوء الأقدار: النبي ﷺ: «تَجَاوَزُوا عَنْ عَثْرَاتِ الْخَاطِئِينَ، يَقِيكُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ سُوءَ الْأَقْدَارِ» (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ص127).

6. مغفرة الله ورضوانه: أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَليُّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَأَلْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعَفَّ فَأَلْعَفُو لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ

حَسَنَةٌ، فَأَعْفُوا» ﴿أَلَا حُجُبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (سورة النور، الآية22)»  
(نهج البلاغة، ص378، الكتاب23).

## الموعظة الحادية عشرة: أنصار الحجّة

الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ، فَلْيَنْتَظِرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمِحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ، وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ» (إثبات الهداة، ج5، ص161).

### ● نصرته الإمام المهديّ

الإمام الباقر عليه السلام: «فِيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ» (الغيبة، ص240).

### ● مواصفات أنصار الإمام المهديّ

1. الفداء والطاعة: الإمام الصادق عليه السلام: «يَقْوَنَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ، وَيَكْفُونَهُ مَا يَرِيدُ فِيهِمْ... يَنْصُرُ اللَّهُ بِهِمْ إِمَامَ الْحَقِّ» (بحار الأنوار، ج52، ص310).

2. النشاط في العبادة والجهاد: «رِجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ، لَهُمْ دُؤْيٌ كَدُؤْيِ النَّحْلِ، يَبِيْتُونَ قِيَاماً عَلَى أَطْرَافِهِمْ، وَيَصْبِحُونَ عَلَى خِيُولِهِمْ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، لَيُوتُّ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ مَشْفِقُونَ» (إلزام الناصب، ج2، ص258).

3. تمّتي الشهادة: الإمام الصادق عليه السلام: «يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ، وَيَتَمَتَّنُونَ أَنْ يَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (بحار الأنوار، ج52، ص310).

4. الثبات على الأمر: الإمام الصادق عليه السلام: «رِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبْرٌ الْحَدِيدِ، لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ، لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لِأَزَالُوهَا» (الاختصاص، ص220).

5. الإخلاص والتسليم: سئل الإمام محمد التقي عليه السلام: لِمَ سُمِّي القائم؟ فقال: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته». ف قيل له: ولم سُمِّي المنتظر؟ فقال: «لأنَّ له غيبةً يكثر أيامها، ويطول أمدُها، فينتظر خروجَه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون» (كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص378).

6. الصبر على الأذى: سيّد الشهداء عليه السلام: «أما إنَّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ» (إثبات الهداة، ج2، ص52).

### ● الانتظار

أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرَج» (تحف العقول، ص201).

الإمام الصادق عليه السلام: «مَن مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر، كَمَن هو مع القائم في فسطاطه» (المحاسن، ج1، ص174).

## الموعظة الثانية عشرة: أداء التكليف

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبُعْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يَخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ» (نهج البلاغة، ص 425، الكتاب 51).

### ● غاية الخلق

الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «خرج الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على أصحابه، فقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبْدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ» (علل الشرائع، ج 1، ص 9).

### ● معنى التكليف ومصدره

الإمام الخميني قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «حَدَّدَ الْإِسْلَامُ التَّكْلِيفَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَوَضَعَ الْقَوَانِينَ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَا حَاجَةَ بِالْمُسْلِمِينَ لِتَقْلِيدِ أَحَدٍ أَوْ اتِّبَاعِهِ فِي قَوَانِينِهِ» (الكلمات القصار، ص 59).

### ● خصائص التكليف

1. القدرة عليه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة، الآية 286).

الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَا أُمِرَ الْعِبَادُ إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِمْ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ النَّاسَ بِأَخْذِهِ فَهُمْ مُتَّسِعُونَ لَهُ، وَمَا لَا يَتَّسِعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ» (التوحيد، ص 347).

2. براءة الذمة يوم القيامة.

3. شموله لنواحي الحياة كافة: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة النحل، الآية 89).



## ● من يشخص التكليف؟

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية 59).

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (سورة الحشر، الآية 7).

الإمام الصادق عليه السلام: «خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه... فقال له رجل: يا بن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته» (علل الشرائع، ج 1، ص 9).

الإمام المهدي عليه السلام: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله» (كمال الدين، ج 2، ص 484).

## ● التكليف والنتيجة

الإمام الخامنئي رحمته الله: «إنّ الذي يعمل وفق التكليف من أجل الوصول إلى النتيجة، لو أنّه في وقتٍ ما لم يصل إلى النتيجة المطلوبة، فإنّه لا يشعر بالندامة، فهو مرتاح البال؛ لأنّه أدّى تكليفه. أمّا الذي لا يعمل طبق التكليف من أجل الوصول إلى النتائج، فإنّه إذا لم يصل فإنّه سوف يشعر بالخسارة، ولكنّ الأوّل قد أدّى تكليفه وتحمل مسؤوليته وأنجز العمل اللائق والمطلوب... لكنّه في النهاية لم يصل إلى النتيجة فإنّه لا يشعر بالخسارة، فقد قام بما عليه. لهذا، فإذا تصوّرنا أنّ محورّيّة التكليف تعني أنّ لا ننظر إلى النتيجة من الأساس هي رؤية غير صحيحة... إنّ محورّيّة التكليف لا تتنافى أبداً مع السعي نحو النتيجة، وبأن ينظر الإنسان ليرى كيف يحصل النتيجة، وكيف تصبح قابلاً للتحقق، وبأن يخطّط من أجل الوصول إلى النتيجة على أساس الطرق المشروعة والميسّرة» (كلمة الإمام الخامنئي رحمته الله في لقاء الجامعيّين 2013/07/28م).

# مركز المعارف للتأليف والتحقيق

من مؤسسات جمعية المعارف  
الإسلامية الثقافية، متخصص بتأليف  
الكتب والإصدارات الثقافية، وفق  
المنهجية العلمية والرؤية الإسلامية  
الأصيلة.

ISBN-13: 978-614-467-326-3



9 786144 673263



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان - بيروت - العمورة - الشارع العام  
تلفون: +961 1 471070 فاكس: +961 1 476142

[www.almaaref.org.lb](http://www.almaaref.org.lb)

Email: [info@almaaref.org.lb](mailto:info@almaaref.org.lb)